طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

أيـــار | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٦

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

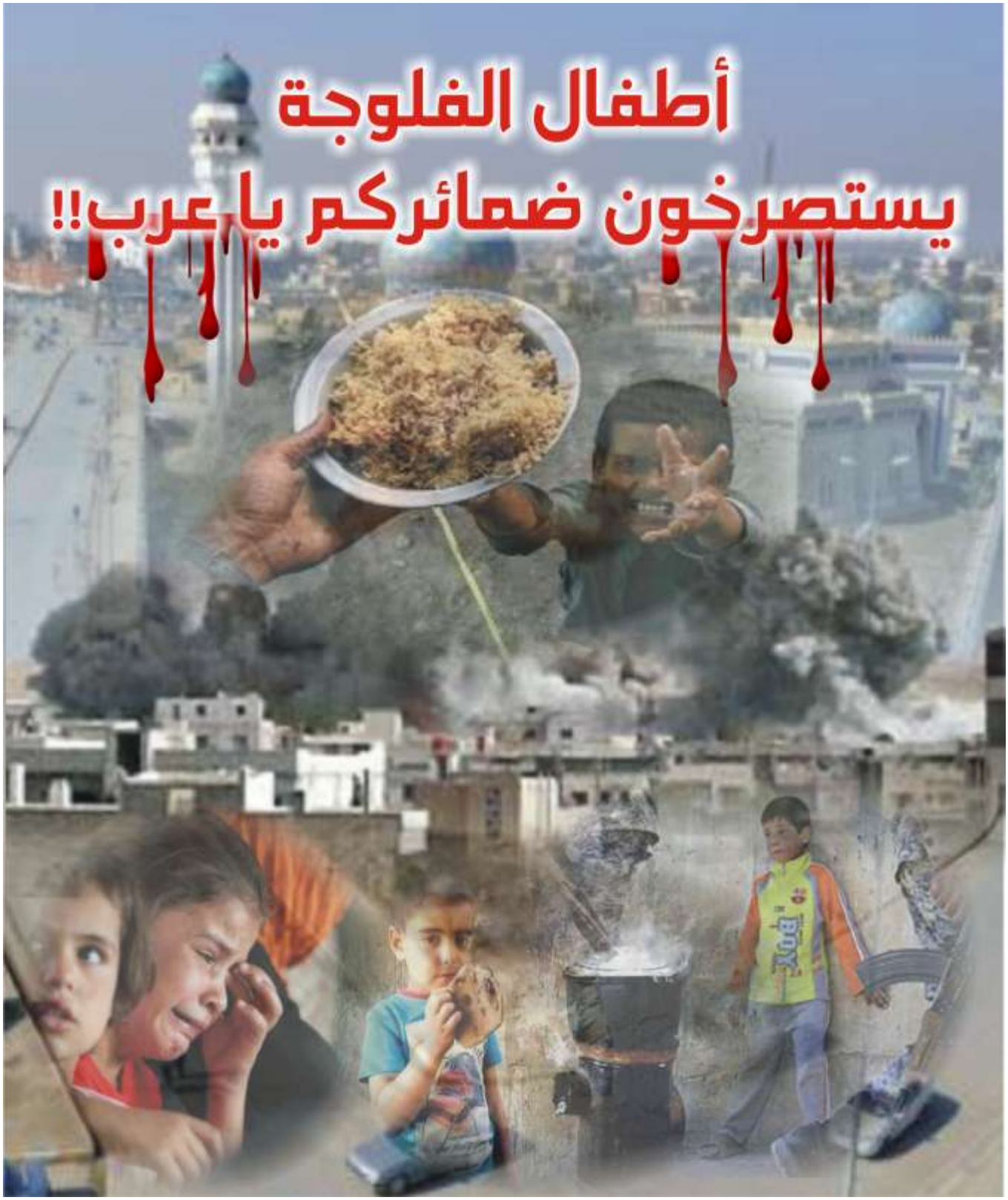

كلمة الطليعة

فلسطين في ذكرى النكبة

المقاومة الشعبية هي السبيل لإبطال موازين القوى القائمة

قبل ثمانية وستين عاماً، أعلنت الحركة الصهيونية رسمياً، إقامة كيانها على مساحة من أرض فلسطين. وقد جاء هذا الإعلان في سياق إنفاذ خطة رسمت معالمها الأولى مع دعوة نابليون لإقامة وطن قومي لليهود، ثم ما لبثت أن أصبحت المحور الأساسي لبروتوكولات حكماء صهيون منتصف القرن التاسع عشر. وقبل أن يطوي ذلك القرن سنواته الأخيرة، كانت الحركة الصهيونية تعقد مؤتمرها الأول في بازل – سويسرا، لتؤشر على فلسطين كموطن لليهود في الشتات وحيث ما كان لهذه الدعوة أن تشق طريقها إلى التنفيذ العملاني لولا الاحتضان الاستعماري لها، والذي وضعت لبناته الأساسية عام /١٩٠٧ في توصيات المؤتمر الذي دعا إليه رئيس وزراء بريطانيا آنذاك باترمان، والتي جاء فيها أن مصالح الدول الاستعمارية تقتضي زرع جسم غريب في قلب المنطقة العربية، يكون صديقاً لهذه الدول وعدواً لسكان المنطقة وعلى الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا وعلى مقربة من قناة السويس.

هذه التوصية هي ما بني عليه لاحقاً، من خلال تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، وإصرار بريطانيا على انتدابها لفلسطين ومن ثم وعد بلفور.

على مدى ثلاثة عقود من الزمن كانت فلسطين أرض مواجهة مستمرة بين شعب فلسطين والذين استقدموا محمولين على رافعات الحماية الدولية وخاصة البريطانية منها، إلى أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وما أفرزته من نظام دولي جديد، كانت أولى تداعياته المباشرة على العرب هو الاعتراف الدولي بالكيان الجديد، ومنح هذا الكيان "شرعية" دولية عبر اعتبار هذه الدولة عضواً في الأمم المتحدة والعديد من الهيئات الدولية الأخرى ذات الصلة.

إن الاعتراف الدولي بالكيان الصهيوني، لم يمنحه "شرعية" تطبيع سياسي مع المحيط العربي، وكان الرفض يقوم على نصابي الرفض الرسمي والرفض الشعبي، إلى أن حصلت متغيرات في معطى الواقع المادي والسياسي الذي أفرزته نتائج المواجهات العسكرية وخاصة في حرب ١٩٦٧ والتي درج التعامل الإعلامي معها على إدراجها تحت عنوان النكسة.

بعد حرب ١٩٦٧، بدأ الاتجاه الراجح في النظام الرسمي العربي يفصح عن مضمر لديه، يتلخص بإسقاط الرفض الرسمي للكيان الصهيوني وقد ترتب على ذلك تدرج وصل حد الاعتراف به عبر اتفاقيات ثنائية، ومن ثم طرح موضوع الاعتراف الشامل استناداً إلى ما أندرج تحت مبادرات التسوية سواء تلك التي طرحتها مرجعيات دولية، ثنائية الطرف ،أو متعددة الأطراف، أو تلك التي طرحتها مرجعيات رسمية عربية.

وحتى هذه اللحظة، فإن أي من المبادرات الشاملة المشار إليها، لم تشق طريقها إلى النفاذ، ليس لكونها تواجه فقط برفض ، يحتل مساحة في الموقف السياسي والشعبي الفلسطيني كما يحتل مساحة واسعة جداً من الموقف الشعبي العربي، بل أيضاً لأن العدو الصهيوني يرفض

الاعتراف أصلاً بوجود شعب عربي على أرض فلسطين، لأن هذه الأرض موعودة لليهود بحسب الأساطير التي أسقطت على النص الديني ودخلت في صلبه كنص مقدس.

وهذا ما جعل هذه المقاييس والمعايير تنقلب رأساً على عقب عبر تحول الموقف من رفض فلسطيني أولاً وعربي ثانياً لإضفاء أية شرعية على الاغتصاب لفلسطين إلى رفض صهيوني لأي حق للفلسطينيين في أرضهم عيشاً وإدارة سياسياً. وهذا ديدن الحركة الصهيونية ومنذ بدأ الأعداد للسيطرة على فلسطين والتي كانت عينها على كل فلسطين وليس على بعضها فقط . وأن هذه الاستراتيجية كانت تنفذ على مراحل وعلى قاعدة القضم والهضم وهي استفادت من جملة عوامل: منها وحدة المرجعية السياسية والعسكرية التي تدير الصراع مع العرب، والاحتضان الدولي وخاصة من المواقع المقررة في النظام الدولي وأن تبدلت مواقعه، وقوة تأثير الحركة الصهيونية في وسائط الإعلام والرأي العام، وامتلاكها للعديد من مفاتيح التأثير في السوق الاقتصادية، وإذا ما أخذت بعين الاعتبار هذه العوامل في وقت لم يتعامل النظام الرسمي العربي استناداً إلى مركزية موحدة في إدارة الصراع بكافة جوانبه، ولم يضعه في إطار بعده القومي الشامل، بل أكثر من ذلك أن بعضاً من مفاصله هي أسيرة الإملاءات الدولية وخاصة تلك التي توفر الحماية الدولية للكيان الصهيوني لتبين أن ميزان القوى هو دائماً مختل لمصلحة العدو، وهذا الاختلال يترجم بتقدم في الخطوات التنفيذية للمشروع الصهيوني وتراجع في المشروع المقابل وبما أوصل الوضع إلى حد "الاستجداء" للحصول على بعض من الحقوق المدنية في إطار منظومة الترتيبات السياسية والأمنية في الأرض المحتلة.

من هنا، فإن الحدث الكبير الذي أطلق عليه اسم النكبة لثمانية وستين عاماً، وهو أن لم يكن مدركاً جيداً آنذاك بحقيقة أبعاده ،بات اليوم مدرك جداً، من خلال المحاولات المحمومة الرامية لإعادة إنتاج نظام إقليمي يدخل هذا الكيان ضمن صلب منظومته، وهذا الإدخال للكيان الصهيوني لا يمكن أن يشق طريقه للنفاذ إلا إذا انتزع شرعية اعتراف فلسطيني به أولاً، وشرعية اعتراف عربي به ثانياً. وعلى هذا الأساس، يتم توظيف معطيات موازين القوى المادية والسياسية الحالية لانتزاع هذين الاعترافين، وهما وأن كانا لم ينجزا حتى الآن فبسبب الرفض الشعبي في الداخل الفلسطيني من ناحية، والرفض الشعبي العربي والذي وأن أغرق حراكه بأشكال مختلفة من الاختراقات المعادية بأبعادها الاجتماعية والوطنية والقومية، إلا أنه ما يزال على درجة عالية من التحصن النفسي والتعبوي والشعبي والسياسي ضد التطبيع مع العدو والاعتراف بشرعية الاغتصاب.

ومن هنا يبدأ التأسيس لإنتاج واقع جديد في فلسطين وفي كل ساحة عربية تعرضت للاحتلال خدمة لاستراتيجية التحالف الصهيو-استعماري المفتوح على علاقاته تحالفية مع دول الإقليم وتمارس الاحتلال والتخريب والتدخل الموصوف والمكشوف لإضعاف الموقع العربي وجعله في حالة تلقي لما يراد فرضه عليه في إطار مستلزمات إقامة النظام الإقليمي الجديد والذي يراد له أن يستند إلى ثلاث متكئات إقليمية غير عربية هي "إسرائيل" وايران وتركيا .وإذا ما قيض لهذا النظام الإقليمي أن يقوم، فإن إقامته ستكون على حساب الحق التاريخي للعرب في فلسطين وعلى حساب الحق الطبيعي للعرب في النهوض والتقدم والتوحد وعندئذ ستكون قد ارتسمت كل معالم النكبة التي يقال عنها فلسطينية فيما الحقيقة أنها قومية.

في هذه المناسبة التي أدرجت في القاموس السياسي تحت مسمى النكبة، يجب عدم الوقوف على إطلالها بكاء، بل الوقوف عند دلالاتها وأبعادها وعبر وضع الخطط لإسقاط نتائجها وبالتالي كل تأثيراتها السلبية وتداعياتها. ولا سبيل إلى ذلك إلا بإعادة الاعتبار للموقف النضالي الذي يعتبر المقاومة الشعبية هي السبيل الوحيد لأبطال مفاعيل موازين القوى المادية القائمة، وبالتالي وضع هذه المقاومة في إطار بعدها القومي الشامل، واعتبار كل فعل نضالي مقاوم للعدو ولكل حلفائه والمتحالفين معه فوق الطاولة وتحتها، إنما يصب في خدمة المشروع القومي التحرري والذي تبرز مشهدياته الواضحة أولاً على المسرح الفلسطيني. فاليوم يراد أن يظهر التراجع في الوضع العربي على ساحة فلسطين، والعكس صحيح أيضاً. إذ أن النهوض العربي إنما يظهر مباشرة على ساحة فلسطين وهذا ما يجب أن يعمل لأجله. وعندئذ لن تعود ذكرى النكبة، تستحضر كمحطة زمنية يبكى على إطلالها بل تستحضر كمحطة يجب التوقف عندها للانطلاق في مسيرة جديدة وصولاً إلى محطة أخرى ستكون نكبة لأعداء الأمة وهذا ليس مستحيلاً الوصول إليه، إذا ما أدركت الأمة أنها تملك إمكانات تمكنها من الاستنهاض وحمل لواء المشروع التحرري ضد كل من يناصبها العداء سواء كان متربصاً بها من على مداخلها، أو مستوطناً في داخلها. ولو لم تكن الأمة تملك إمكانيات النهوض والتقدم، لما تضافرت عليها القوى المعادية وائتلفت في حلف غير مقدس ضدها. والمهم أن يعي العرب حقيقة ذاتهم ويواجهون بوحدة الموقف والرؤى على قاعدة برنامج تحكمه الرؤية الاستراتيجية لتحرير الأرض من الاحتلال أياً كانت أطرافه وإطلاق مشروع التوحد القومي على قواعد الديموقراطية والحرية والتعددية السياسية.

الفلوجة عنوان معركة الأمة

كتب المحرر السياسي

عقب خروج قوات الاحتلال الأميركي من العراق مندحرة، وقف العراق على أبواب مرحلة سياسية جديدة، عنوانها اهتزاز الأرض من تحت إقدام المنظومة السياسية-الأمنية التي أفرزها الاحتلال، وبدء تكون أرضية سياسية وشعبية لإنتاج عملية سياسية جديدة، تسقط كل ما أنتجه الاحتلال وإطلاق ورشة سياسية – اقتصادية اجتماعية لإعادة تأهيل العراق على قاعدة المواطنة، وكان من شأن ذلك لو تحقق تجنيب العراق كوراث إضافية. لكن ما أن بدأت ملامح هذا التحول السياسي بالبروز معبراً عنه بالحراك الشعبي الذي نزل إلى الشارع واستوطن الميادين في العديد من المدن العراقية في استحضار لعناصر المسألة الوطنية التي تؤكد على وحدة العراق وعروبته وتعدديته السياسية في إطار الوحدة الوطنية وديموقراطية الحياة السياسية فيه، حتى استنفرت القوى المرتبطة بمشروع الاحتلال قواها مستحضرة خطاب مذهبي وطائفي، في تحريض موصوف ضد الحركة الشعبية التي رفعت شعار سلمية الحراك، رغم أن قواها المحركة كانت خارجة من مواجهة عسكرية شاملة مع قوات الاحتلال الأميركي.

إن استنفار تلك القوى التي استقدمت قواها العسكرية لضرب الحراك الشعبي في المدن التي انتفضت على الواقع السياسي السلطوي، كان موجهاً من النظام الإيراني الذي كان يحضر نفسه لملء الفراغ السياسي والعسكري والأمني الناتج عن الانسحاب الأميركي، وظناً منه أن الفرصة باتت سانحة للإمساك بكل مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية العراقية، وهو الذي كان يعمل تحت مظلة الاحتلال الأميركي.

إن الذي أبرزته سياقات الأحداث بعد الانسحاب الأميركي، هي ان المنظومة الأمنية السياسية التي أصبحت تدار مباشرة من قبل المرجعية الإيرانية، هي في وضع أعجز من أن تحتوي التحولات الإيجابية، السياسية والشعبية التي أفرزها الفعل المقاوم للاحتلال، وأن هذه القوى باتت تشكل رقماً صعباً في معادلة الوضع الداخلي نظراً لمشروعية تمثيلها للتوق الوطني العراقي، ولتقديم نفسها عبر مشروع وطني جامع عابر للطوائف والمذاهب وللإثنيات. وهذا ما وجد فيه النظام الإيراني والقوى المرتبطة به، مقتلاً لمشروع الهيمنة على العراق وجعله جرماً يدور في الفلك الإيراني.

إن المشهدية التي عاشها العراق عشية الانسحاب الأميركي من العراق والحملة الدموية التي استهدفت الحراك الشعبي متظللة بخطاب مذهبي وطائفي كإجراء وقائي يحول دون سقوط العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال استناداً إلى قاعدة إسقاط الأصيل يؤدي بالضرورة إلى إسقاط الوكيل تتكرر اليوم مع الحملة العسكرية التي تشنها المنظومة الأمنية – السياسية ضد الفلوجة وقبلها الرمادي وصلاح الدين وديالى متظللة بتغطية أميركية تحت عنوان مواجهة قوى الإرهاب وفي حضور مباشر للنظام الإيراني في إدارة العمليات العسكرية، تحت مسمى مشاركة ما يسمى "بالحشد الشعبي". وهو تشكل من قوى مذهبية تديره غرفة عملية إيرانية وأن ظهور قاسم سليماني في مسرح العمليات ما هو إلا إثبات بأن الدور الإيراني في العراق بات مكشوفاً إلى الحد الذي لم يعد يقيم اعتباراً لأي رد فعل، لأن النظام الإيراني يخوض معركة كسر عظم في العراق باعتباره الموقع الذي سيتحدد فيه حجم النفوذ الإيراني في المنطقة.

وهذه الاندفاعية الإيرانية بكل التزخيم السياسي والإعلامي الذي يرافقها أملته جملة عوامل:

العامل الأول ويرتبط بمعطى الوضع الداخلي العراقي، حيث تسارعت التطورات السياسية والشعبية إلى الحد الذي جعلت العملية السياسية المحمولة على الرافعة الخارجية

بسنديها الأميركي والإيراني هي على حافة الانهيار، وهي إذا ما انهارت فإن كل ما بني عليه خلال السنوات الماضية سوف ينهار، وأن الأزمة السياسية التي تعصف بأطراف ما يسمى العملية السياسية ليست إلا مؤشراً على مأزق المشروع السلطوي الذي ركبته سلطة الاحتلالين الأميركي والإيراني وبالتالي عدم قدرته على احتواء النقمة الشعبية العارمة والتي عمت كل العراق وتحت عنوان استعادة حضور القضية الوطنية العراقية في مواجهة الدور الأميركي والإيراني وخاصة الأخير.

وأما العامل الثاني فيرتبط بمشروع النظام الإيراني الذي يريد أن يوجه رسالة من خلال وضوح حضوره ودوره السياسي والعسكري والأمني، بأن تدخله المكشوف في العراق هو "عاصفة حزم" إيرانية في موقع عربي يرى فيه حديقة خلفية "لأمنه القومي" ونقطة انطلاق إلى العمق القومي العربي.

وأن حضور قاسم سليماني على رأس التحشد الميليشياوي الذي يديره ويوجهه في عمليات عسكرية إنما هي مشهدية تستحضر فيها مشهدية المالكي يوم حشد ميليشياته لاقتحام ميادين الحراك الشعبي، وفيها دلالة أوضح، بأن الحضور الإيراني المباشر هو رسالة أيضاً بأن الحضور الإيراني بات على حدود السعودية والأردن وسوريا وهو يأتي ضمن مخطط رسم خطوط الهلال الإيراني في المشرق العربي.

وأما العامل الثالث، فيرتبط بالعلاقة الأميركية – الإيرانية التي تحكمها قواعد الاتفاق لقطع الطريق على مشروع الاستنهاض الوطني والذي باتت تتوفر له كل مقومات الحضور الفاعل، من قيادة سياسية وطنية مجربة ومؤهلة لقيادة هذا المشروع الوطني، إلى برنامج سياسي يحاكي مصالح الشعب العراقي بكل فئاته وأطيافه ومكوناته إلى القوى الشعبية التي وضعت خلفها شعارات التعبئة المذهبية والطائفية واستحضرت في حراكها شعارات وطنية واجتماعية، وأن ركوب موجة هذه الحركة الشعبية ومحاولة تدجينها وتجويف مضمون خطابها الوطني سقط في ميادين المدن والأرياف التي عاشت مقاربة تجربتي الحكم الوطني وحكم العمالة والفساد والارتهان لقوى الاحتلال ومعها تحول العراق إلى دولة فاشلة.

من هنا فإن الحملة على الفلوجة وأن كانت تحت عنوان مواجهة قوى الإرهاب، إلا أنها في حقيقتها وأبعادها هي غير ذلك كلياً، لأن القوى المصنفة "إرهابية" ما هي إلا نتاج الاحتلال الأميركي أولاً والرعاية الإيرانية ثانياً. وهذه القوى بما قامت وما تقوم به، إنما تتماهي مع ما تقوم به القوى المذهبية المرتبطة بالمرجعية الإيرانية، وأن كل واحدة منها تبرر وجود الأخرى.

إن تصرف الميليشيات المرتبطة بالأجهزة الإيرانية في صلاح الدين وديالى، وبغداد ومحيطها وجرف الصخر، يستحضر اليوم في الأنبار عامة والفلوجة خاصة، وذلك ليس لأن الأنبار والفلوجة خاصة هي بيئة حاضنة لما يسمى قوى إرهابية، بل لأن الفلوجة كانت عنواناً لمقاومة الاحتلال الأميركي كما كانت عنواناً لاحتضان قوى الفعل المقاوم وكل القوى التي وضعت شعار حماية عروبة العراق في صدر خطابها السياسي.

من هنا، فإن القوى التي تتحشد حول الفلوجة للي ذراع أهلها وجعلها تدفع ثمن مواقفها المقاومة والحاضنة للمقاومة ومن ثم إدخالها حزام المناطق التي تنفذ فيها عملية تغيير التركيب الديموغرافي للعراق، يجب أن يواجه بموقف وطني عراقي في ضوء خطورة ما يترتب على إسقاط الفلوجة كعنوان وطني وقومي مقاوم من نتائج كارثية على وحدة العراق الوطنية وعروبته، كما يجب أن يواجه بموقف عربي حازم، نظراً لخطورة ما يمثله الوجود الإيراني المباشر على تخوم الجزيرة العربية وبلاد الشام، وكما بموقف دولي بالنظر إلى الخطورة التي تتمثل بالجريمة الإنسانية التي ترتكب بحق شعب ومنطقة ومدينة لا ذنب لها سوى كونها مارست حقها الطبيعي في الدفاع عن نفسها ضد قوى الاحتلال.

لقد احتلوا العراق عندما استفرد فيه التحالف الدولي المتعاون مع المتكآت الإقليمية والنتيجة التي أفرزها الاحتلال هي جريمة الحرب التي ارتكبت بحق شعب العراق. واليوم فإن العراق أمام احتلال آخر، سيكون أكثر بشاعة وأكثر فظاعة في مشهديات جرائمه إذا ما أسقطت الفلوجة، وعليه فإن الفلوجة التي جعلت المحتل الأميركي يدفع ثمن باهظاً في محاولته كسر إرادة مقاومة أبنائها، هي اليوم تقف في الخط الأمامي في مواجهة للمشروع الإيراني الشديد الخطورة على الأمن القومي العربي، وأسنادها بالموقف السياسي والإعلامي واللوجستي هو مهمة وطنية عراقية ومهمة قومية عربية ومهمة إنسانية والمدخل لوضع هذا الإسناد عبر آلياته التنفيذية، يكون عبر اعتبار المشروع الوطني الذي طرد الاحتلال الأميركي، ويتصدى لمشروع الاحتلال الإيراني هو نقطة الارتكاز العراقية التي يجب توفير الدعم السياسي والمادي له لتمكينه من ردع العدوانية الجديدة على العراق تحت ذريعة مواجهة الإرهاب وفي استحضار لكذبة فبركة العدوان بحجة امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل وعلاقة مزعومة مع القاعدة.

إن الفلوجة كانت عنواناً وطنياً عراقياً ، في مواجهة العدوان والشعوبية، ولتكن الفلوجة عنواناً لوأد هذا المشروع الجديد الذي يستبطن عدائية شعوبية ضد العروبة، وهذا ميدان لاختبار دور عربي في العراق انطلاقاً من معركة غرب العراق.

* * * * *

قراءة أولية للانتخابات البلدية

كتب المحرر السياسي:

طوت المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية والاختيارية صفحتها الأولى على أن تفتح الثانية والثالثة والرابعة تباعاً. فالأولى التي شملت ثلاث محافظات بما فيها العاصمة، سجلت انتظاماً جيداً لجهة المناخ الأمني العام حيث لم تسجل حوادث أمنية تذكر كانت تحصل في أجواء سياسية أفضل. والمنطقة التي كان يخشى أن تنتابها توترات أمنية بسبب التركيب المجتمعي الذي يغلب على حيز واسع منه التشكل العشائري وتماسها مع الحدود السورية، عبرت العملية الانتخابية فيها بسلاسة ملحوظة والمميز فيها بلدة عرسال والتي شغلت لسنوات، وما تزال، مساحة واسعة من التركيز الإعلامي والسياسي عليها بتصويرها وكأنها لغم مفخخ في الداخل اللبناني سرعان ما ينفجر في أولى ملامسة له، فإذ بالعملية الانتخابية تسير بشكل طبيعي، وأفضل مما كانت عليه قبل تفجر الصراع في سوريا وارتداداته على لبنان.

إن القراءة الأولية للانتخابات البلدية والاختيارية تندرج تحت عنوانين:

العنوان الأول، إن إجراء الانتخابات في مرحلتها الأولى أسقط حجة دعاة عدم إجراء الانتخابات النيابية. فمن يُجري انتخابات بلدية يستطيع إجراء النيابية، وأن الذريعة الأمنية لم تكن إلا ستاراً تلطى وراءه كل الذين شرعوا للتمديد ليس خوفاً من وضع أمني غير محسوب، بل لتخوف من نتائج الانتخابات والتي ستنعكس على إعادة تركيب المؤسسات في السلطة. ولهذا فإن أحداً من الذين برروا عدم إمكانية إجراء الانتخابات لم يكن يرغب أن يقدم على "دعسة" ناقصة.

هذا الموقف الفعلي لدعاة التمديد وعدم إجراء الانتخابات في موعدها الدستوري، فرض نفسه على حيثية قرار المجلس الدستوري في الطعن المقدم بقانون التمديد والذي رد الطعن به لعلة السبب الأمني.

أما وأن الانتخابات البلدية جرت في أجواء مقبولة ومعقولة، فإنها بذلك تكون قد شكلت طعناً بالقانون الذي شرع عدم إجراء الانتخابات في موعدها، كما شكلت طعناً بالقرار الدستوري والذي كان قراراً قانونياً بطبيعته، إلا أنه كان مستبطناً بالقرار السياسي. وهذه رسالة يجب أن يدركها الجميع وخاصة الذين يمسكون بمفاصل القرار السلطوي السياسي منه والأمني بشقيه الرسمي والواقعي، بانه في ظل أجواء كالتي تسود حالياً ليس ما يمنع إجراء الانتخابات النيابية في موعدها القادم.

أما العنوان الثاني: وهو المتعلق بالقراءة السياسية للنتائج، ففي البداية لا بد من تسجيل أن إجراء الانتخابات وبغض النظر عما تسفر عنه من نتائج فإنها تضفي حيوية على الحياة السياسية، خاصة وأن الصراع والذي يتخذ طابعاً عائلياً في العديد من البلدات والقرى الصغيرة يدخل إلى الأحياء والى كل البيوت، وهذه نقطة إيجابية تسجل للعملية الانتخابية.

أما في النتائج السياسية لما أسفرت عنه العملية الانتخابية في مرحلتها الأولى فهي افصحت عن حقيقتين أساسيتين، لا يمكن القفز فوقهما رغم كل الصخب الإعلامي الذي رافق العملية الانتخابية.

الحقيقة الأولى: هي الاستياء الشعبي العام الذي عبر عنه بسلوكين شعبيين مختلفين في منطقتي المرحلة الأولى. سلوك تجسد بالمقاطعة للعملية الانتخابية كتعبير عن موقف ضد أداء بلدي من ناحية وسياسي من ناحية أخرى. ولولا الاستنفار السياسي والإعلامي الذي مارسه من يعتبر نفسه يمثل الكتلة الشعبية الأكبر في التكوين الطائفي لكانت النتائج أتت بعكس ما أسفرت عنه النتائج الرقمية. وهذا كان بمثابة استفتاء سياسي على الدور الذي يلعبه من يعتبر نفسه قاطرة لتكتل محوري كبير لعب دوراً وما يزال في إدارة الوضع السياسي الداخلي كما هو موقف من تحالف

القوى السلطوية.

هذا الاستنكاف عن المشاركة في العملية الانتخابية في العاصمة والذي نظر إليه بأنه تعبير عن موقف تجاه أداء سلطوي وسياسي بحيث لم تبلغ نسبة المشاركة خُمس المدرجين على لوائح الشطب، جاراه سلوك آخر لكن بمدلول معاكس تجلى بالإقبال على المشاركة في العملية الانتخابية بكثافة ملحوظة في البقاع فاقت الـ ٥٠٪ في العديد من البلدات والقرى.

وما يشبه معركة بيروت لجهة الوصاية السياسية على تركيبها البلدي، هو البقاع الشمالي حيث سعى تحالف "حزب الله – أمل" وخاصة الحزب، إلى إبراز أن الولاء الشعبي أولاً والسياسي ثانياً إنما هو معقود الولاء له ويريد ان يظهر هذا الولاء بالنتائج الانتخابية، ولهذا تعامل الحزب مع المعركة الانتخابية في البقاع الشمالي باعتبارها "أم المعارك" وخاصة في موقعتي بعلبك وبريتال.

وإذا كان أحد لا ينكر فعالية الماكينة الانتخابية للحزب وإمكاناته، إلا أن ما أفصح عنه نائب الأمين العام الشيخ نعيم قاسم بأن ماكينة الانتخابية كانت عشرة الاف فرد، فهذا تدليل على حجم الاهتمام الذي يوليه للعملية الانتخابية وخاصة لجهة دلالاتها السياسية .فهو كان يريد أن يثبت أن العملية الانتخابية ستكون بمثابة تسونامي **أولاً**، لجهة إثبات أن حاضنته الشعبية هي على إتساع وليس إلى ضمور، و**ثانياً**، لتوجيه رسالة للأخرين بأن فائض القوة لديه ليس سببه إمكاناته ورافعاته الإقليمية بل التأييد الشعبي لخياراته السياسية والذي يترجم بالاستفتاء الشعبي، والذي يأخذ طابعاً محلياً وإنمائياً في الانتخابات البلدية إلا أن الإسقاطات السياسية على هذا الاستحقاق وإدارته أسقط البعد الإنمائي عنه وادرجه في البعد السياسي.

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها انتخابات البقاع الشمالي خاصة، فإن قراءتها الموضوعية تنطلق مما كان يريده الاتجاه السياسي المهيمن، وما أفرزته الصناديق. لقد كان "حزب الله" يريد أن يحصر نتائج الانتخابات البلدية والاختيارية بعنوانها السياسي في بعلبك وبريتال وهو لم يخف ذلك، وأعلن ذلك صراحه. وكان يسعى لأن تكون النتائج مدوية ليس بميزان الربح والخسارة في أعضاء المجالس، بل في نسبة التأييد الشعبي للوائح التي شكلها.

وإذ كان التركيز على بعلبك، فلأن المدينة هي كبرى مدن البقاع الشمالي ومقر المحافظة وهي متنوعة بتركيبها المجتمعي وتعددية الانتماءات الدينية والمذهبية، وأن يربح معركة بعلبك بأكثرية شعبية كبيرة، فلإثبات أن حاضنته الشعبية ليست مذهبية بل تشمل كل الطيف اللبناني.

أما بالنسبة لبريتال، فهو أعطاها بعداً سياسياً، وهي الصافية في المعتقد المذهبي لأبنائها فلأن بريتال وهي بلدة الشيخ صبحي الطفيلي الأمين العام السابق لحزب الله، وهو لا يخفي معارضته للحزب في خياراته السياسية الداخلية والخارجية وخاصة لجهة العلاقة مع النظام الإيراني والانخراط في الصراع في سوريا.

ولهذا يرى "حزب الله" أن بريتال في ظل الموقف والموقع الذي يشغله الشيخ الطفيلي تكتسب معركتها البلدية في ظل الخيارات السياسية للحزب ومعارضيه أهمية استثنائية وبالتالي فإن ربح معركة بلدية بريتال من قبل اللائحة المدعومة من الشيخ الطفيلي، هو مؤشر بأن الاعتراض داخل على خيارات حزب الله انما هو آخذ بالاتساع وهذا ما لا يستطيع تحمله في هذه المرحلة، ولهذا اعتبر أن معركته في بعلبك وبدرجة أولى في بريتال هي معركة كسر عظم، وبذلك يكون قد أعطى للعملية الانتخابية بعدها السياسي رغم كل ادعاء معاكس.

لكن من يدقق بالنتائج العملية يتوقف عند مسألتين: الأولى، ان النتائج في البعد الشعبي مع ما مارسه الحزب من تجييش سياسي وإعلامي وتعبوي لم تكن بالمستوى الذي توخاه لا في بعلبك ولا في بريتال. وهذه نتيجة وأن وفرت له فوزاً رسمياً في المقاعد البلدية إلا أنها بعكس المشتهى شعبياً. وأن تكون الفوارق بين اللوائح بمئات الأصوات في بعلبك وبريتال وقرى وبلدات أخرى، فهذا يعني أن المزاج الشعبي لم يكن مقروءاً جيداً عند حزب الله. إذ أن الأصوات المرتفعة التي حصدتها اللوائح المنافسة للوائح الحزب هي مؤشر سياسي جدير بالتوقف عنده.

اما المسألة الثانية التي يجب التوقف عندها، فهي أن مرشحي الحزب وخاصة في بعلبك حلوا في آخر الترتيب. وهذا له دلالة خاصة وهو أن المزاج الشعبي والاستياء من وصاية الحزب على المجالس البلدية وإدارته لبعضها من الموقع الخلفي قد برز جلياً عبر التصويت للحزبيين وهذا يعني أن مرشحي الحزب هم الأقل شعبية.

بهذه النتائج التي أسفرت عنها انتخابات البقاع الشمالي، وبعدها الجنوب فإنها بدلالاتها تبين أن المزاج الشعبي المعارض لأداء الحزب على صعيد تدخله في إدارة الشؤون البلدية أو لجهة الخيارات السياسية هو في تراجع بدليل مؤشر الأصوات. وهذا أن دل على شيء كان يدل بأن الاتجاه الراجح للرأي العام هو في معارضة ما بما يمكن تسميته بالحزب الحاكم. هذا قرئ في بيروت وطرابلس إذا ما اعتبر "المستقبل" حزباً حاكماً، وهذا قرئ أيضاً في البقاع الشمالي وخاصة في بعلبك والهرمل وبعده الجنوب إذا ما اعتبر حزب الله حزباً حاكماً، وهذا ينطبق أيضاً على ما حل بثنائية القوات والتيار الوطني في جونية والشمال.

وبهذا يكون من ربح بالأرقام قد خسر بالسياسة والعكس صحيح وهذا ما يجب ان يؤسس عليه لتفعيل عمل سياسي وطني خارج الاصطفافات الطائفية وضد التحالف السلطوي وبانتظار ما ستفرزه المراحل اللاحقة.

انتخابات بلدية، ما عادت "بلدية"

نبيل الزعبي

لما كان شهر أيار من العام الجاري ٢٠١٦، هو شهر الانتخابات البلدية والاختيارية، بامتياز بدوراتها المتتالية التي بدأت في الثامن واختتمت في التاسع والعشرين منه،

ولما كانت القراءات السياسية والإنمائية لما جرى، قد أخذت حقوقها الكاملة في تحليل وتقييم ما جرى، استخلاصاً للعبر واستكشافاً لمكامن القوة والخلل لدى هذه الدائرة وتلك وما أحدثته من مفاجآت في بعضها، سواء لناحية تنامي الصوت المعارض للمحادل مثلاً (الهرمل – بعلبك)، أو تلك التي جعلت ما سمي انتصاراً، لا يخلو من طعم الهزيمة الداخلية، (بيروت) إن لناحية تدني نسب المقترعين، أو لتمرد جمهور بعض الحلفاء على البعض الآخر (الدائرة الأولى)، إلى انتخابات زحلة وجونية، والتهديد والترغيب في الغبيري إلى الهواء الشمالي القارص الذي أعاد تثبيت البيوتات السياسية في مواجهة الثنائيات المستجدة فالتحاصص الهجين في طرابلس،

وتحول المجتمع المدني فيها إلى مجتمعات فوّتت الفرصة على إنجاز لائحة إنمائية مستقلة موحدة، ليغرق المتنافسون في "معركة كسر عظم سياسي" وتحديد أحجام آلت إلى تكريس زعامة جديدة خارج الاصطفافات الحاصلة، دون أن نغفل الجنوب والنبطية والثنائيات التي بقيت على ما هي عليه رغم بعض الخروقات في بعض الدوائر والقرى.

فإن جملة من الملاحظات الأولية إزاء كل ما تقدم، لا بد من تسجيلها في هذه العُجالة تاركين ما سوف يلي من أسابيع وأشهر قادمة للانكباب، على المزيد من الإضاءات لواقع الانتخابات في لبنان وقوانينها ومحادلها، لنؤكد على النقاط التالية:

١- لقد ثبت للقاصي والداني أن لا انتخابات حرة ونزيهة وديمقراطية بعد اليوم في ظل عدم وجود قانون انتخابي عصري وعادل قوامه النسبية، والنسبية وحسب، دون أي تعديل وتزوير يمكن أن يلحق بها والتكاذب حول تقطيع القوانين بين أكثري ونسبي، وهذا ما يجب أن يشمل الاستحقاقات النيابية بقدر الاستحقاقات البلدية أيضاً، ولا يجوز بعد اليوم أن يتغلّب الخمسون والصفر + واحد بالمئة في القانون الأكثري على التسعة وأربعين + الصفر و ٩ بالمئة المحتسبة في خانة الخسارة.

٢- ان التدني الفاضح في نسب عدد المقترعين في بعض الدوائر الانتخابية الكبرى (بيروت مثلاً) لا يمكن أن يعالج سوى في سن القوانين التي تجبر الناخب على الاقتراع ولو اقتضى ذلك وضع ما يجب من غرامات مالية معينة بحقه كرسوم على من يتخلف بدون أية أعذار قانونية، وبذلك تنتفي ذريعة التمثيل الهزيل وكل ما يدخل في خانة الأقل من عشرة بالمئة للنجاح، ولقد سبقتنا دول عديدة في العالم لاتخاذ إجراءاتها في دفع الناخبين للقيام بواجباتهم ولنا في تجاربها قدوة حسنة لما يجب أن يتم تدارسه والعمل به في بلدنا.

٣- من المفارقات الساخرة في الانتخابات البلدية المنصرمة، ان المال السياسي لم يعد هو المبتدأ في العديد من الدوائر وحسب، لجهة توافره وتوزيعه لشراء الضمائر، ليتحول الشح المالي هو الخبر في الدفع بالمأزومين على هذا الصعيد من قوى السلطة، إلى ضم جهودهم إلى جهود بعضهم البعض والتوافق على لوائح اتخذت ما هو أخطر من المحادل الانتخابية في جمعها للأضداد من جديد وتفويت الفرص على قوى التغيير الديمقراطي من أحداث الخروقات اللازمة أمام اصطفافات ميليشيا المال السياسي والإقطاع المالي وأمراء الطوائف والمذاهب، حيث تجاوز الجميع ما سبق وصنعه كل منهم بالآخر من تخوين وإتهام بالتزوير وما لم يكن، حتى لمالك أن يقوله بالخمرة، فإذا بمصالحهم تفرض نفسها على الآخرين فيلتئم شملهم ولو على حساب تشتيت الوطن وجمهورهم أيضاً الذي ما زال يعاني مما تم تجريعه من كأس مرة حتى الآن.

٤- أن أي قانون للانتخابات البلدية، ينبغي أن يلحظ أن رئيس البلدية لا يحق له أن يختصر بنفسه كل أعضاء المجلس البلدي وتحويلهم إلى "كومبارس" ملحق يشخصه، ترغيباً لبعض ضعفاء النفوس منهم، وترهيباً لمن يخالفه الرأي وهذا الواقع لا يمكن أن يستقيم إلا من خلال وضع الأطر القانونية التي تحدد مسؤوليات رئيس البلدية وتوزيع المسؤوليات على سائر الأعضاء.

٥- لقد تبين من خلال الاستحقاق البلدي والاختياري الأخير، أن محادل السياسة والمال والمذاهب، باتت تعوِّل على دور المختارين في المناطق كمفاتيح انتخابية لها، أكثر من تفاعل هؤلاء مع المحيط الشعبي الذي ينتخبهم، وصارت المنازعات على هذا المختار أو ذاك، بمثابة الصراع "الوطني" الذي شُحذت في سبيله السيوف، وأُعلنت حال الطوارئ، ويا ليت الذين يغارون على المخاتير اليوم، أن يرسموا غداً في المجلس النيابي من القوانين ما يعيد الاعتبار إلى دور المختار بشكل أساسي ولحظ الأوضاع الاجتماعية له حيث تنص القوانين الجارية مثلاً على الحاقه بالضمان الصحي طيلة فترة "مختاريته" وعندما تتغير هذه المختارية يفقد الحق بهذا الضمان وهذا ما يدفع الكثير من المختارين إلى البحث عمن يؤمن استمراريتهم في عملهم دورة بعد دورة بالمزيد من تقديم الولاءات للقوى السياسية التي حملتهم على أكتافها وفرضتهم على الناس، فيتحول إلى صوت ولي النعمة بدل صوت الناس، ومختار أسياده بدل مختار الشعب.

بدون ذلك، لا يحلمَّن أحدٌ بانتخابات نيابية أو بلدية نزيهة بعد اليوم وليكن كل تحرك شعبي حافزاً لتحويل الحلم إلى واقع من الآن فصاعداً.

* * * *

بيان في ذكرى ملحمة الهبارية وأبطالها

يا أبناء طرابلس الفيحاء

في مثل هذا اليوم من العام ١٩٧٠ كانت ملحمة أبطال معركة الهبارية (أحمد هوشر، سمير حمود، محمد ديب الترك) التي سطَّر فيها أبناء منطقة باب الرمل ملحمة بطولية شكلت صفعة للعدو وهجوماً نوعياً عطل اندفاعاته للتمدد باتجاه الجنوب، مختارين حلاوة المواجهة دفاعاً عن أرض الوطن، فكانوا بذلك البذرة الأولى والمقاومة الأولى التي أنبتتها طرابلس في مواجهة العدو الصهيوني.

شهداء البعث ممن أُسْدِلَتْ فوقهم ستارة النسيان، بالذاكرة المزدحمة بمواجع الحروب الأهلية، مع أنهم مثلوا روح المدينة واندفاعة أبنائها بعد أن زُوِّرَت لها هويات لا تليق بتاريخها ولا بنضال أهلها.

هي الفيحاء وهو تاريخها الحافل بالبطولة ووقفات العز، ولأننا نرى أن استعادة روح المدينة ودورها التاريخي، وأَلَقَهَا النضالي يحتاج إلى تضافر كل جهود أبنائها على تنوع طوائفهم وتعدد آرائهم، كلٌ من موقعه وعلى طريقته،

وحالها لم تعد تحتمل أنانية واستئثار أو هيمنة واحتكار،

ولأن طرابلس مخلصة لمن قاد مسارها، ملتزمة بمن دافع عن موقفها، متماهية مع من حافظ على هويتها،

تحية لأبطال وشهداء الدفاع عن تراب الوطن،

الشهداء أحمد هوشر، سمير حمود، محمد ديب الترك

تحية لشهدائنا الأبطال كوكبة العز وعلى رأسهم الشهيد البطل طلال العتري في وقفاتهم دفاعاً عن كرامة المدينة وأبنائها.

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي / ١٢/٥/٢٠١٦

مرشحو حزب الطليعة يعزفون عن الترشح في طرابلس

يا أبناء طرابلس الفيحاء

بهاجس المساهمة في إنقاذ ما آلت إليه أوضاع بلدية طرابلس من تمزق وتردي وواقع مأزوم وبائس.

كانت مبادرتنا في الترشح وفق رؤية تنموية تحول دون التقهقر غير المسبوق لمستوى العمل البلدي بفعل المناكفات السياسية، سعينا خلالها لإنجاز لائحة من نسيج المدينة ووجع أبنائها، تنموية عابرة للاصطفافات والمحاصصة، تستحقها طرابلس، بفريقٍ من الأوفياء المحبين لمدينتهم، المعطائين بتجرُد واندفاع، المتحمسين دون تزلُف أو محسوبية بسجلٍهم الممهور بالتضحية والوفاء.

إلا أنه ومع ظهور وقائع يصعب الاستمرار معها، قررنا الانسحاب من العملية الانتخابية، شاكرين كل من آذرنا وتعاطف مع طروحاتنا، واضعين جهودنا في خدمة المدينة وأهلها، حاضراً ومستقبلاً.

المرشحون للمجلس البلدي في طرابلس

الدكتور منذر معاليقي - الأستاذ رضوان ياسين- الإعلامي نبيل الزعبي -الكاتب بالعدل محمد رفعت يحيى

طرابلس في ٢١/٥/٢٠١٦

الرفيق مرشد سعيد
الشمعة التي لا تنطفئ

جمال شحادة

الثالث والعشرون من شهر أيار ١٩٨٥ ذلك اليوم الذي سقطت من سماء ذلك الكون نجمة.

الثالث والعشرون من شهر أيار من العام ١٩٨٥ ترجل ذلك الفارس عن صهوة حصانه. فأنقطع اللجام فهوى ذلك الفارس وشرد الحصان تائهاً يبحث عن فارسه الذي أضاعه.

الثالث والعشرون من شهر أيار من العام ١٩٨٥ تلك الرصاصة الغادرة والحاقدة لم يحل لها إلا أن تستقر في أحشاء من كان للمظلومين والمقهورين في هذه الأرض نصراً. غدرته تلك الرصاصة، تقتل جسده ولكن طيفه بقي يحوم فوق أجساد قاتليه. دب الرعب في قلوبهم ويزرع الأمل الآتي في قلوب رفاقه.

لم يسقط جسد مرشد سعيد أرضاً بل ظل بقامته ورأسه الذي لا ينحني شامخاً يلامس السحاب دائماً طيفه يزورني ضاحكاً ومبتسماً ساخراً من هؤلاء القتلة.. يزورني ليقول لي أن الشهادة هي بداية الحياة.

يذهب بعد كل مرة يزورني طيفه فيه متأبطاً ليرميها في زاوية الإحباط والانكسار ويناولني جرعات الأمل والنصر ويقول ليس في جعبة الشهيد مكاناً للانكسار..

جعبة الشهيد مملؤة دائماً بذلك الأمل الذي لا ينتهي.

كان دائماً يقول لي نحن لسنا أبناء الهزائم.. نحن دائماً أولاد الانتصار الذي نقتلعه من رحم هذه الأمة التي تقوى عزائم أبنائها كلما اشتدت عليها الصعاب.

مرشد لم يعترف يوماً بالهزيمة كان دائماً يحولها إلى نصر.

صال وجال في ساحات النضال فارساً في الحجة والإقناع.

لم يؤمن يوماً بأن يسلك طريق العنف كان دائماً مؤمناً بأن رسالته الخالدة التي حملها في قلبه وفي وجدانه هي الطريق إلى الوحدة والحرية والاشتراكية.

مرشد كان يعتبر ان الانضمام إلى البعث ليس ترفاً .إنما إيماناً قبل كل شيء.

مرشد أذكره ذلك الصبي الذي لم يتجاوز عمره الرابعة عشر يحمل كتبه في يده ويجول في شوارع بعلبك يبيع علب السجائر ويلملم معاناة الناس من تلك الشوارع ويخزنها في وجدانه ليفجر بعد ذلك كل تلك المعاناة تمرداً وثورة على ذاته ومجتمعه لتصبح تلك الثورة فيما بعد شعلته التي لا تنطفئ ولن تنطفئ لأن مرشد حي باقٍ في وجدان كل بعثي شريف.

لم أؤمن يوماً أن مرشد قد رحل لأن الرحيل هو اللاعودة ومرشد لم يرحل ولم يعد لأنه ما يزال موجوداً في كل كلمة وفي كل مناسبة يجول بيننا زارعاً فينا الحياة التي انتزعها من رحم استشهاده.

إحدى وثلاثون عاماً على ذكراك ليست ذكرى رحيلك، إنما ذكرى وجودك الذي يأبى الرحيل.

* * * *

الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

مبادرات سلام في شرق عربي متصدع

ماجد كيالي

فجأة بات لدينا شبه مبادرة مصرية لإعادة تشغيل عجلة التسوية، بعد المبادرة الفرنسية، وبينما الأولى اقتصرت على مجرّد كلام مقتضب، عمومي وغير محدّد، ما يتعذر معه تسميتها مبادرة، فإن الثانية أنبنت على عقد مؤتمر دولي في باريس، بات من المتوقّع عقده في الثالث من حزيران (يونيو) المقبل.

وفي حين أن الأولى بدت وكأنها محملة بشبهة الاعتراض على الثانية، وهي الأسبق، وهو أمر لا يمكن فهمه، أو تبريره، فإن الثانية بدت خجولة وغير واضحة، ولا تحمل الثقل اللازم لفرضها، بدليل أن إسرائيل سارعت إلى رفضها. وقد يجدر بنا هنا الإشارة إلى الاحتفاء الإسرائيلي بدعوة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لإقامة »سلام دافئ «مع إسرائيل، باعتبارها مخرجاً من المبادرة الفرنسية، حتى أن معلق الشؤون الخارجية في قناة التلفزة العاشرة في إسرائيل نداف إيال رأى في خطاب السيسي تعزيزاً لموقف إسرائيل عشية عقد مؤتمر باريس حول الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

فوق كل ما ذكرناه ثمة كثير من التساؤلات التي يمكن طرحها على هكذا مبادرات في هذه المرحلة. مثلاً، ما الحاجة حقاً إلى مبادرات التسوية علماً أن مسار العملية التفاوضية الجارية، بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والتي أثمرت اتفاق أوسلو (١٩٩٣)، بات لها قرابة ربع قرن، طرح في غضونها عديد من الخطط الأخرى، من مثل: مفاوضات كامب ديفيد ٢ (تموز - يوليو ٢٠٠٠) وطابا (٢٠٠١)، في عهد الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون، ثم خطة »خريطة الطريق(٢٠٠٢) «، وبعدها اتفاق الإطار في ما سمي مسار أنا بوليس (٢٠٠٧)، في عهد الرئيس السابق جورج بوش (الابن) وبعد ذلك المفاوضات التي أجريت إبان فترة حكم الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما (لا سيما التي بدأت في تموز ٢٠١٣)؟

ثانياً، ما الداعي إلى هكذا مبادرات أو مفاوضات مع وجود عديد قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي المتعلقة بالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، والتي تعالج مختلف جوانب هذا الصراع من منطوق المعايير الدولية، إذا لم يكن الهدف الفعلي الالتفاف على هذه القرارات وتخفيض سقف الحقوق الفلسطينية أو تجاوزها؟

ثالثاً، لماذا لم تتطرّق دعوة الرئيس السيسي، التي تلخّصت بتوفير الأمل للفلسطينيين والأمان للإسرائيليين، إلى »المبادرة العربية للسلام« التي كانت طرحت في القمة العربية في بيروت ٢٠٠٢، وظلت بمثابة مجرد بيان للذكرى بسبب الصلف والرفض الإسرائيليين، على رغم أنها تتحدث عن التطبيع مقابل السلام؟

رابعاً، الأهم من كل ما تقدم السؤال عن من الذي يضمن أن إسرائيل ستنفّذ المطلوب منها هذه المرة؟ أو من الذي سيضغط عليها من أجل ذلك؟ ثم هل المعطيات السائدة في المنطقة، وضمنها تصدّع المشرق العربي (دولتياً ومجتمعياً)، تشكّل عامل ضغط على إسرائيل للمضي في عملية التسوية، أم بالعكس، أي أنها تشكّل عامل تشجيع لها للتملّص من هذه العملية وفرض أجندتها على الفلسطينيين؟

ليس الغرض من طرح هذه الأسئلة الحطّ من العملية التفاوضية، لأن تلك العملية وصلت إلى الحضيض، وباتت أمثولة على كيفية التلاعب بالقضايا، وتغييب الحقوق، وذلك ليس بسبب التعنّت الإسرائيلي فحسب، إذ مع هذا ينبغي أن نحسب لا مبالاة المجتمع الدولي، ورياء الدول الكبرى، لاسيما الولايات المتحدة، وفوق هذين تهافت النظام العربي، وضمنه النظام السياسي الفلسطيني، الذي بذل تقديمات مجانية جمّة من دون أن يحصل على شيء حقيقي من إسرائيل، حتى على مستوى إقامة دولة للفلسطينيين، في الضفة وغزة، أي في أقل من ربع فلسطين، ولو كانت منزوعة من السلاح!

على ذلك فإن الغرض من إثارة هذه الأسئلة التذكير إلى أن هذا ليس زمن التسوية، وأن هذه المبادرات تأتي لمجرد التورية، أو لتقطيع الوقت، أو للعب السياسي، لا أكثر من ذلك، لاسيما في هذه المرحلة، التي تشهد تصدّع مجتمعات ودول المشرق العربي.

بيد أن هذه الحقيقة لا تعني أنه لا يمكن أن يحصل شيء ما على صعيد العلاقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، إلا أن حصول أي شيء، على هذا الصعيد، لا يمكن التعاطي معه بوصفه جزءاً من عملية تسوية حقيقية، ولو نسبياً، إذ إن ذلك سيكون في إطار إعادة تشكيل المنطقة، وبخاصة المشرق العربي، أي كجزء من التسويات التي يمكن أن تحصل لتحقيق نوع من الاستقرار.

في الواقع، وكما تحدثنا مراراً، فإن إسرائيل باتت هي المستفيد، وربما المستثمر، الأكبر في ما يحصل من تحوّلات وتطوّرات واضطرابات في محيطها، وضمن ذلك تفكّك الدول والمجتمعات، وهي التي اشتغلت طوال السنوات السابقة وفق منطق: »عرب يقتلون عرباً«، وأنه لذلك يجب ترك الأمور على هذا النحو، لاستنزاف المنطقة وتكريس التفكّك والعطب فيها، وهذا ما يفسّر عجز الدول الكبرى عن التوصل إلى إيقاف هذا التصدّع على رغم أنه بات يؤثر في الدول الأوروبية، كما يفسّر ذلك لا مبالاة الولايات المتحدة إزاء ما يحصل للسوريين و (العراقيين).

الفكرة هنا أن الفلسطينيين يستنزفون قواهم فقط في البحث عن تسوية لا يمكن أن تحصل البتّة في هذه الظروف، وفق رؤاهم لحقوقهم ولمصالحهم، وأنها إن حصلت فهي ستكون على حساب هذه الحقوق والمصالح، كما على حساب رؤية الفلسطينيين لذاتهم. وعلى ذلك فإن البديل الأنسب للفلسطينيين، في ظل هذه المعطيات، الذهاب نحو معادلات سياسية جديدة تتأسس على مراجعة نقدية ومسؤولة لتجربتهم السياسية والكفاحية، وضمن ذلك مراجعة تجربتهم في المفاوضة والانتفاضة، وفي التسوية والعمل المسلح، وإعادة بناء كياناتهم وإجماعاتهم السياسية، لأن الأساس بالنسبة إليهم اليوم بات يتعلق بوقف نزيف مجتمعاتهم، واستعادة اعتبارهم لذاتهم كشعب، بعد كل هذا التدهور.

الفكرة، أيضاً، أن إسرائيل في هذه الظروف، أي في ظل غياب الضغط الدولي والعربي عنها، وتصدع المشرق العربي، وفي ظروف التحول نحو اليمين فيها، مع ملاحظة مجيء شخصية مثل أفيغدور ليبرمان، وهو يميني متطرف، ومستوطن جديد، إلى وزارة الدفاع، لا تبدو معنية ولا بأي شكل بتسوية منصفة مع الفلسطينيين، ولا بحدودها الدنيا. وهذا أوري سافير (أحد أهم صانعي اتفاق أوسلو) يتحدث صراحة عن ذلك، في مقال له عنوانه: »لا يوجد شريك للسلام في إسرائيل«، يقول فيه: »الكذبة الكبرى لحكومة نتانياهو هي عبارة »لا شريك فلسطينياً «للتسوية. فرئيس الوزراء يدعو الرئيس عباس إلى محادثات مباشرة، فورية وبلا شروط مسبقة كل يوم تقريباً. وفي الوقت ذاته فإنه يوسّع المستوطنات كي يمنع على الأرض كل إمكانية لإقامة دولة فلسطينية، ويثقل يد الاحتلال بوسائل قمع عسكرية واقتصادية، ويعلن بصوت عال أن في ولايته لن تقوم دولة فلسطينية أبداً. فعلى ماذا يفترض بأبو مازن أن يجري معهم مفاوضات؟ في أقصى الأحوال على أن يتولى رئاسة بلدية رام الله ... المشكلة هي أن حكومة نتانياهو غير مستعدة لأي تسوية تقوم على أساس المساواة بين دولتين، في ظل الاعتراف المتبادل والمتساوي بين الحركتين الوطنيتين ومفهوم أمنى إقليمي براغماتي. وهي تسعى إلى رؤيا كابوسية، انطلاقاً من فكر عنصريّ وخطير. لا يوجد شريك في القدس») .«معاريف«، ١٧/٥)

الفكرة، أخيراً، أن الدول الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية، هي التي تتحكّم بمسار التسوية، وفي كل معادلات الشرق الأوسط، بحكم غياب النظام العربي، أو عجزه، أو قلة فاعليته. وعليه فإن الولايات المتحدة الأميركية هي الأكثر قدرة على التأثير في إسرائيل، بهذا الشكل أو بذاك، وكما هو واضح فإن هذه الدولة لا تفعل شيئاً يضر بمصالح إسرائيل ورؤيتها لذاتها، حتى لو كانت تتعارض مع قيم الولايات المتحدة كدولة مواطنين، وهذا ما يفسر قبولها الشرط على الفلسطينيين الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، أي على أساسي ديني!

والحال فإن الولايات المتحدة اليوم تتعاطى مع منطقة المشرق العربي، بوصفها بمثابة »رجل مريض«، ومن باب أنها تصلح كمنطقة لإدارة الصراع، وضمنه استنزاف وإضعاف روسيا وإيران وتركيا، وعدم إتاحة وضع من الاستقرار في سورية والعراق قد يشكل تهديداً لإسرائيل على المدى المنظور، إذ لا شيء يفسر هذا العزوف الأميركي عن الحسم أو اللامبالاة إزاء انخراط روسيا وإيران عسكرياً، وفي شكل مباشر، في الصراع الجاري في سورية والعراق غير ذلك.

المعنى أن كل التحركات والمواقف الجارية الآن تغدو بمثابة نافذة فرص لإسرائيل لفرض أجندتها على الفلسطينيين، وفرضها كفاعل رئيسي في الإقليم، وكل أحاديث عن التسوية، أو المبادرات، لا يصب في هذا الاتجاه، لا يمكن للولايات المتحدة ولا لإسرائيل التعامل معه، أما بخصوص السلام، العادل والشامل، فهذا بات حديثاً للتسلية أو لتقطيع الوقت لا أكثر، فما هو هذا السلام في شرق عربي متفجر؟!

* * * *

المصالحة وتحولات المشهد "الإسرائيلي"

نبيل السهلي

بعد التحولان السريعة في المشهد السياسي "الإسرائيلي"، وقرب انضمام أفيغدور ليبرمان إلى حكومة نتانياهو الرابعة، ثمة تخوفان بين المتابعين السياسيين من عدوان جديد على قطاع غزة، في وقت ترتفع وتيرة النشاطات الاستيطانية، والسجالات حول الرفض الإسرائيلي للمبادرة الفرنسية، التي تسعى إلى الدفع قدماً بمؤتمر سلام دولي، سيعقد في الثالث من حزيران (يوليو) المقبل، من أجل استئناف المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين.

بعد تلك التحولات، برزت أسئلة حول أهمية وضرورة إنهاء حالة الانقسام الفلسطيني المرير، التي يجري الحديث عنها بين فترة وأخرى، بيد أن المتابع بات على يقين من وجود معوقات أساسية تحول دون ترسيخ مصالحة حقيقية. وقد تكون من بين تلك المعوقات الأساسية، الضغوط الخارجية من جهة وغياب القوة الصامتة عن توقيع الاتفاق وبالتالي الشراكة السياسية، ومحاولة أصحاب المصالح والامتيازات التي تولد بفعل تداعيات الانقسام الإبقاء على الجغرافيا السياسية المستحدثة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، فضلاً عن المصالح الضيقة التي فرضتها التحولات في المشهد العربي، وانسداد أفق المفاوضات مع إسرائيل بسبب تعنت قادتها.

ويرى محللون بأن الحديث عن قرب توقيع عقد المصالحة، من خلال اجتماعات متكررة بين قادة حركتي فتح وحماس وبحضور بعض قادة الفصائل الفلسطينية الأخرى في هذه العاصفة أو تلك، يعتبر بمثابة تكيف، وإدارة أزمة لحالة الانقسام الذي امتد لتسع سنوات خلت (٢٠٠٧-٢٠١٦) ، في وقت يتطلب الظرف السياسي، الإسراع لترسيخ الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات المحدقة بالقضية الفلسطينية.

فمن جهة استصدرت إسرائيل خلال السنوات المذكورة حزمة من القرارات التي من شأنها الأطباق على مدينة القدس. وفي هذا السياق تشير تقارير إلى أن المؤسسة الإسرائيلية استطاعت السيطرة على ٩٣ في المئة من مساحة القدس الشرقية، ناهيك عن بناء طوقين من المستوطنات تحيط بالمدينة من الجهات الأربع ويتركز فيها نحو ١٩٠ ألف مستوطن إسرائيلي. وقد تم طرد آلاف المقدسيين بعد قرار تهويد التعليم في المدينة قبل ثلاث سنوات. واستغلت إسرائيل حالة الانقسام لتجعل من النشاط الاستيطاني العنوان الأبرز في سياساتها اليومية. الأمر الذي أدى إلى سيطرة كبيرة على أراضي الضفة الغربية لمصلحة المستوطنات الإسرائيلية التي وصل عددها إلى ١٥١ مستوطنة يتركز فيها أكثر من نحو (٤٠٠) ألف مستوطن إسرائيلي.

المشهد السياسي الفلسطيني الراهن يبدو رمادياً مع استمرار حالة الانقسام الحقيقي على الأرض، وعدم وجود إرادة سياسية صادقة لإنهائه، وبات من الضرورة تغليب المصلحة الوطنية على المصالح الفصائلية الضيقة، بخاصة في ظل انكشاف صورة إسرائيل العنصرية ضد الشعب الفلسطيني سواء في الضفة والقطاع أو إزاء الأقلية العربية في إسرائيل.

ويمكن تعزيز الاعتراف بفلسطين كدولة في المؤسسات الدولية إذا استطاع الفلسطينيون إنهاء انقسامهم وترسيخ مصالحة بالأفعال وليس بالأقوال، ومن ثم التوجه بخطاب سياسي ديبلوماسي موحد وجامع بعد وضع برنامج واستراتيجية مشتركة.

وفي هذا السياق لا يمكن أن تكتمل دائرة المصالحة الحقيقية، وتفعيل دور منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية من دون مشاركة واسعة من الغالبية الصامتة من الشعب الفلسطيني في الداخل الفلسطيني والشتات، ونقصد بالقوة الصامتة الفعاليات السياسية والاقتصادية ومنظمات المجتمع المدني لجهة حماية المشروع الوطني ورسم مستقبل الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه الثابتة. وقد يكون ذلك بمثابة جدار متين في مواجهة رؤى إسرائيل التي تسعى إلى جعل السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية، وحركة حماس في غزة مجرد شرطي لحماية المحتل الإسرائيلي وإنجازاته على الأرض الفلسطينية.

يجمع متابعون بأن استمرار حالة الانقسام إنما تخدم الموقف الأميركي والإسرائيلي، الرافض أساساً لاتفاق المصالحة، والذي جاء على خلفية هواجس عديدة، في مقدمها أن الاتفاق سيكون بمثابة طوق نجاة للحد من الضغوط الإسرائيلية والأميركية على الفلسطينيين، ويرفع في الوقت نفسه من سقف الخطاب السياسي الفلسطيني، بعد مفاوضات عبثية امتدت أكثر من عقدين، بحيث يكون من السهولة بمكان المطالبة بتفكيك معالم الاحتلال، ومنها المستوطنات، عوضاً عن تجميدها، وكذلك يمكن المطالبة بتطبيق قرارات دولية صادرة، ومنها تلك القرارات المتعلقة بالأسرى الفلسطينيين، والسيادة على المياه الفلسطينية التي تسيطر عليها إسرائيل، واعتبار المستوطنات غير شرعيه، خصوصاً أن هناك قبولاً بعضوية فلسطين في العديد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة.

التحديات الجمة التي تواجه المشروع الوطني الفلسطيني، وبخاصة بعد أن يتسلم إفيغدور ليبرمان وزارة الحرب في إسرائيل، تتطلب الإسراع بعقد مصالحة فلسطينية حقيقية تتعدى الشكليات السابقة، بحيث يشارك فيها الكل الفلسطيني، لإنهاء حالة الانقسام الحاصل في الساحة الفلسطينية من دون رجعة، نزولاً عند مطالبات الشعب الفلسطيني، عوضاً عن البحث عن تطور كيانين في قطاع غزة، والضفة الغربية. فتجميع الجهد الفلسطيني والاتفاق على برنامج سياسي مشترك وخيارات سياسية وكفاحية مستقبلية من شأنها أن تحد من السياسات الإسرائيلية الجارفة، وفي مقدمها النشاط الاستيطاني الذي يقضم الأرض، ويفرض جغرافيا سياسية إسرائيلية قسرية وبخاصة في مدينة القدس.

في ذكرى تأسيس البعث وانطلاقة جبهة التحرير العربية
مهرجان للجبهة في مخيم البرج الشمالي

لمناسبة الذكرى الـ ٤٧ لانطلاقة جبهة التحرير العربية، أقامت الجبهة مسيرة جماهيرية حاشدة، شارك فيها ممثلين عن الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية والقوى اللبنانية، وحشد من أبناء مخيمي نهر البارد والبداوي، وذلك بعد عصر يوم الجمعة الواقع فيه ٨ نيسان ٢٠١٦، حيث انطلقت المسيرة من أمام مقر الجبهة وصولا إلى مقبرة الشهداء حيث وضع قادة الفصائل الفلسطينية إكليل من الزهر باسم جبهة التحرير العربية، ثم أضيئت الشعلة الـ ٤٧ على أمل أن تضاء في العام القابل على أرض فلسطين.

وألقى بالمناسبة كلمة جبهة التحرير العربية مسؤول الجبهة في الشمال الرفيق إبراهيم البهلول، مرحبا بالحضور وشاكرا مشاركتهم في هذه المسيرة، ثم وجه التحية لشهداء الثورة الفلسطينية وللشهيد صدام حسين، مؤكدا مضي الجبهة على طريق النضال حتى التحرير والعودة إلى فلسطين وعاصمتها القدس الشريف.

وطالب الجهات المعنية بضرورة العمل الجاد من أجل إعادة إعمار مخيم نهر البارد بشكل سريع، كما طالب الأونروا بالتراجع عن سياستها الظالمة والجائرة، وضرورة تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والإغاثة كما كانت، وحيا وأثنى على وحدة الصف والموقف بين جميع مكونات الشعب الفلسطيني في مواجهة قرارات الأونروا الجائرة التي لم تخلو من التآمر على شعبنا وحقه في العودة.

كما أكد على الوقوف إلى جانب أهلنا النازحين من مخيمات سوريا، وطالب الأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية بالقيام بواجباتهم من أجل تخفيف الأعباء عن النازحين لحين عودتهم إلى منازلهم ومخيماتهم.

وبمناسبة الذكرى السابعة والأربعين لانطلاقة جبهة التحرير العربية والتاسعة وستين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وتكريماً لشهداء الأمة العربية والاسلامية، وتمسكا بخيار المقاومة ودعما لحق العودة وصمود أهلنا في فلسطين، أقيم مهرجانٌ خطابي في مخيم البرج الشمالي

بدأ الحفل بتلاوة سورة الفاتحة لأرواح الشهداء، وبعدها كانت مقدمة لمسؤول المكتب الطلابي الحركي الأستاذ جهاد حنفي اكد فيها ان ذكرى الانطلاقة السابعة والأربعين لجبهة التحرير العربية والذكرى التاسعة والستين لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي فصيلا ثوريا من فصائل م.ت.ف خاض مع فصائل الثورة الفلسطينية كل معارك التصدي والصمود في وجه آلة الحرب الصهيوني .

ومن ثم كانت كلمة م.ت.ف ألقاها الحاج رفعت شناعة حيث أكد أننا نلتقي في عرس فلسطيني يوم ولادة جبهة التحرير العربية التي تربت على يد القائد الشهيد صدام حسين الذي ورغم حجم العدوان الأمريكي ظل صامداً

مناضلاً حتى استشهاده.

الولايات المتحدة الأمريكية أخذت قرارها بضرب العراق لان العراق كانت نداً لإسرائيل وقد كانت حجة الإدارة الأمريكية لضرب العراق ان العراق يمتلك أسلحة نووية وكيماوية لكنهم اعترفوا لاحقا انهم أساءوا التقديرات .

لقد بقيت فلسطين في قلب ووجدان الرئيس صدام حسين حتى استشهاده.

نريد أن نؤكد ان ثورتنا الفلسطينية لم تكن طفرة من دون جذور وأعماق حيث قدم أبناء شعبنا آلاف الشهداء والجرحى والأسرى من اجل الحرية والاستقلال

لقد بنينا م.ت.ف التي ولدت في شهر أيار عام ١٩٦٤ وطورناها حتى أصبحت منظمة مقاتلة فيها ترتسم الاستراتيجيات الفلسطينية فخضنا معارك شرسة من اجل حماية الثورة والشعب والقضية، وكان دائما سلاحنا الحوار الوطني الديمقراطي من أجل تجميع الصف الفلسطيني، فأدركنا أين هي طريق فلسطين، واستطعنا ان نحمي وجودنا من خلال م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني وقد حاولت إسرائيل عملت على شطب الدور الكبير ل م.ت.ف، ولكن أبناء شعبنا حموها بدماء الشهداء ولذلك علينا أن لا نضعف أو نحبط لأن ذلك مطلب صهيوني للقضاء على القضية الفلسطينية.

باسم م.ت.ف والقوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية ليس أمامنا إلا الحرص على شعبنا وقيضتينا فما فعله الرئيس الأمريكي أوباما لم يفعله أي رئيس أمريكي اسبق، وهذا دليل أن أمريكا تحكمها المؤسسات الصهيونية .

واليوم أبناء شعبنا في القدس وفلسطين يخوضون معارك الدفاع عن الأمة جمعاء بتصديهم للعدو الصهيوني من اجل الحرية والاستقلال، ولذلك لابد من تحقيق المصالحة وإنهاء الانقسام الفلسطيني من اجل التفرغ للمقاومة بكافة أشكالها فتحية لأرواح الشهداء الأبرار والحرية لأسرانا البواسل والشفاء العاجل لجرحانا الأبطال .

وبعدها كانت كلمة جبهة التحرير العربية ألقاها عضو

قيادة لبنان ومسؤول منطقة صور الرفيق أحمد فهد أبو إبراهيم حيث قال نجتمع اليوم في الذكرى السابعة والأربعين لانطلاقة جبهتنا " جبهة التحرير العربية " والذكرى التاسعة والستين لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي التي انبثقت من رحم جبهتنا هذه لتكون فصيلا ثوريا من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية .

ومازلنا نؤمن بأن العهد هو العهد والقسم هو القسم، وان المسار الوحيد هو مسار قيادتنا التاريخية لمقاومة موجهة نحو العدو الصهيوني، والحفاظ على الثوابت الفلسطينية التي لا تفرط بذرة تراب من الأرض التي زرعها فينا شهيد فلسطين القائد الرمز الزعيم الخالد فينا أبو عمار والتي استشهد من أجلها رئيس القومية العربية الشهيد القائد الرئيس صدام حسين، الذي استشهد وهو يدافع عن كرامة العرب .. كل العرب أمام غطرسة الاحتلال الأمريكي والصهيوني للقطر العراقي الشقيق .

اننا ومن جهتنا سنظل متمسكون بحرية شعبنا ،وبضمان أمنه واستقراره الداخلي وفي بلد اللجوء في لبنان على توطيد العلاقات الأخوية في شتى المجالات، ودعم الأمن والسلم الأهلي والاستقرار الداخلي والحفاظ على وحدة لبنان، واننا مستمرون بخوض معركة الكرامة ضد سياسة تقليص خدمات الأونروا المجحفة بحق أبناء شعبنا الفلسطيني، خصوصا في مجال الاستشفاء والتربية والشؤون الاجتماعية لدون خط الفقر، أننا نواجه حجج الأونروا التي تدعي بأن هناك عجزاً في الموازنة ولكننا نعلم بأن سياسة التقليص ما هي الا عملية سياسية منظمة وممنهجة بامتياز .

وختاما كرمت جبهة التحرير العربية الأمين العام للجبهة ركاد سالم أبو محمود لانتخابه عضواً في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وأمين سر حركة فتح إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة وأمين سر فصائل م.ت.ف وقائد حركة فتح في منطقة صور توفيق عبدالله حيث قدمت لهم دروع الجبهة .

بمناسبة الذكرى التاسعة والستون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي والذكرى السابعة والأربعون لانطلاقة جبهة التحرير العربية أقامت جبهة التحرير العربية قيادة منطقة بيروت مهرجانا جماهيريا في مخيم برج البراجنة يوم الأحد الموافق في ١٠/٤/٢٠١٦ بعد عزف النشيدين الوطني اللبناني والفلسطيني قدم عريف الحفل الرفيق حسين عويتي اول المتحدثين باسم القوى الوطنية اللبنانية الرفيق المحامي حسن بيان نائب رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الذي استهل كلمته بأن اللقاء في هذه المناسبة خارج فلسطين بالجغرافيا لكن في قلب فلسطين بالتاريخ والانتماء القومي فشعب فلسطين لم يخرج من امته التي هي موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح فالأمة العربية وجدت كفاحيا في فلسطين ثم تابع ان فلسطين ليست مستهدفة لذاتها بل الاستهداف للامة العربية ولهذا قال مؤسس البعث الأستاذ ميشيل عفلق فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين مؤكدا ان حزب البعث هو حزب المقاومة العربية الشاملة مقاومة الاغتصاب لفلسطين والاحتلال للعراق وكل ارض عربية مسلوبة ومحتلة واختتم كلمته بالتحية لأرواح الشهداء وفي مقدمتهم شهيد الحاج الأكبر القائد صدام حسين والشهيد الرمز ياسر عرفات وشيخ المجاهدين احمد ياسين

ثم القى كلمة منظمة التحرير الفلسطينية الرفيق أبو جابر عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اكد فيها على ضرورة الوحدة الفلسطينية كما اكد أننا ورفاقنا في جبهة التحرير العربية ما زلنا متمسكين بخيار المقاومة بكافة أشكالها منوها إلى انتفاضة السكاكين التي اثبت ان شعب فلسطين لديه كم هائل من الابتكارات والاجتهادات في تطوير الفعل المقاوم داعيا في الوقت نفسه إلى تفعيل مؤسسات منظمة التحرير لتكون قادرة على تحديات المرحلة الخطرة التي تمر على شعبنا واختتم كلمته بالرفض المطلق لما قامت به الأونروا مؤخرا بتقليص الخدمات الصحية طالبا من كل الفئات الشعبية التحرك ضد ما تقوم به الأونروا.

واختتم المهرجان بكلمة جبهة التحرير العربية ألقاها عضو اللجنة المركزية للجبهة ومسؤولها في لبنان الرفيق حسين رميلة جاء فيها ان ولادة البعث وانطلاقة جبهة التحرير هما فجر جديد لنهوض الأمة العربية واستعادة دورها الرسالي واستعادة الحق المسلوب في فلسطين التي كانت وما تزال للبعث البداية والنهاية من هنا كانت انطلاقة جبهة التحرير العربية على هدي مبادئ البعث مستعرضا تاريخ الجبهة الحافل بالعمليات الاستشهادية من كفار يوفال الى طبريا مروراً بمسكاف عام وكفار جلعادي ومواقفها المميزة في حماية القرار الوطني الفلسطيني المستقل حيث قدمت الجبهة صونا لهذا القرار العديد من الشهداء وتابع قائلا في ظل انسداد الأفق ندعو كافة القوى الفلسطينية إلى الالتفاف حول برنامج وطني فلسطيني يفتح الأفاق أمام إرادة شعبنا وان تكون بداياته إنهاء الانقسام وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية مع تفعيل مؤسساتها بما يساهم في تعزيز نضال شعبنا كما دعا الى تكثيف الاتصالات مع الجهات اللبنانية لتحسين الأوضاع المعيشية والإنسانية للشعب الفلسطيني في لبنان مؤكدا في الوقت نفسه ان لبنان ممرا وليس مقرا ولن يكون مقرا للفلسطينيين واختتم كلمته بنقل تحيات الأمين العام لجبهة التحرير العربية الرفيق ركاد سالم إلى أهله في مخيمات لبنان

في شاتيلا وبمشاركة ممثلي القوى الفلسطينية واللبنانية وحشد كبير من أبناء شعبنا أضاءت جبهة التحرير العربية شعلة انطلاقتها السابعة والأربعون والتاسعة والستين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي تخللها كلمة جبهة التحرير العربية ألقاها مسؤولها في مخيم شاتيلا الرفيق احمد صبري وبعد أضاءت الشعلة انطلقت مسيرة جابت المخيم وصولا إلى مقبرة الشهداء حيث وضع إكليلاً من الورد باسم الأمين العام للجبهة الرفيق ركاد سالم.

تعرف على فلسطين
كفـرقـاســم

كفر قاسم هي مدينة عربية فلسطينية داخل الخط الأخضر في الكيان الصهيوني اليوم أي داخل حدود عام ١٩٤٨، تقع في قلب البلاد على جبل بارتفاع ٢٨٠ متراً فوق سطح البحر من جبال السامرة السفلى، على بعد ١٨ كم شرقي مدينة يافا، تل أبيب اليوم، و١١ كم شمال شرقي مدينة ملبس، بيتاح تكفا اليوم، وعلى بعد ٤٨ كم من مدينة نابلس. وتبعد القدس عنها ٤٨ كم جغرافيا. والرملة ٢١ كم، وعلى بعد ١١٥ كم عن حيفا وهي من التجمعات العربية الحدودية الواقعة غربي الخط الأخضر، وهذا بالإضافة كونها أحد تجمعات منطقة المثلث الجنوبي وهي آخر بلدة عربية في المثلث ولواء المركز تفصل بين منطقه الرملة وملبس (بيتح تيكفا) وتمتاز بمفترقها الذي من أكبر مفترقات إسرائيل (مفرق كسم) وهو يفصل كفر برا وراس العين وبيتح تكفا وحورشيم عن أراضي البلدة وأراضيها مكونه من سهول خفيفة وبعض الوديان كوادي أبو محمد على مدخل البلدة الذي اغلب سكان الواد بدو نقب واغلب باقي البلدة على قمم جبال وبذلك استغلوا الوديان ببناء شوارع للبلده (كشارع الـ ٤٢) .واكتسبت أهميتها الاستراتيجية كونها تقع على تقاطع طرق التجارة بين الشام ومصر وبين يافا ونابلس وشرق الأردن، هذا بالإضافة إلى خصوبة أرضها وقربها من منابع نهر العوجا(القنا) الذي يصب مياهه في البحر المتوسط بالقرب من يافا ولقربها من قلعة مجدل يابا بالإضافة إلى أنها تطلّ على بلدات الساحل.

اشتهرت كفر قاسم لأسباب ثلاثة: الأول حين أقام الجيش الإنجليزي معسكرًا على أراضيها الغربيّة بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، والثاني حين دخلها الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم واتخذها قاعدة عسكرية لقواته وخاض فيها معركة سميت فيما بعد بمعركة كفر قاسم، والثالث على خلفية مجزرة كفر قاسم التي ارتكبتها فرقة من حرس الحدود الإسرائيلي عندما قتل أفرادها ٤٩ مدنياً فلسطينياً رمياً بالرصاص وهم عائدين إلى منازلهم من العمل وذلك مساء يوم الاثنين في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ م يوم العدوان الثلاثي على مصر. ومنذ ذلك اليوم يحيي سكان كفر قاسم في هذا التاريخ ذكرى المجزرة. تحدها من الشرق مستوطنة أورانيت وقرية عزون العتمة ومسحة والزاوية، ومن الغرب شارع رقم ٦ ومن الشمال قرية كفر برا وجلجولية، ومن الجنوب مستوطنة رأس العين (روش هعاين) ،والتي تتسع بصورة مطردة على حساب أراضي كفر قاسم. في عام ١٩٥٥م صادرت الحكومة الإسرائيلية نصف الأراضي الزراعية من الجهة الغربيّة وحوّلتها إلى الكيبوتسات (القرى التعاونية اليهودية).

وفي الآونة الأخيرة أخذ سكان كفر قاسم يعانون من زحمة السيارات المتجهة إلى المنطقة الصناعية التابعة لنفوذ رأس العين والتي أقيمت على أراضي كفر قاسم المصادرة وعزبة صرطة. سكانها ينتمون إلى الطائفة الإسلامية -المذهب الشافعي- ويتحدثون العربية باللهجة العامية الفلسطينية. يعتمد معظم السكان في معيشتهم على العمل بالأجرة في المصانع الإسرائيلية، فيما يعتمد البعض منهم على التجارة والزراعة والصناعة الخفيفة والنقليات. فيها سبعة مساجد أقدمها مسجد أبو بكر الصديق الذي أنشيء في عهد الإمبراطورية العثمانية. كان أطفال القرية يتعلمون في الكتاتيب منذ عهد الدولة العثمانية. لكن بتاريخ ٢٠/٩/١٩٣٨ انشئت أول مدرسة أميرية في كفر قاسم وبدأ التلاميذ ينتظمون في دراستهم بإشراف أحد المعلمين من مدينة نابلس ويدعى نور الدين الحنبلي. (من مذكّرات الحاج القيم) واليوم أصبح عدد المدارس الابتدائية سبع مدارس، أقدمها مدرسة الغزالي، ومدرستان إعداديتان وثلاث مدارس ثانوية ومدرسة واحدة للتعليم الخاص. ويُقام فيها سوق كبير أيام السبت كل أسبوع. وافتتحت على أراضيها المحاذية لرأس العين، مؤخّرًا منطقة صناعيّة ضخمة تابعة من حيث النفوذ لبلديّة كفر قاسم ولكنّ تعود ملكيّة المصانع فيها للشركات الإسرائيلية.

الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق

الفلوجة مدينة الفداء والمقاومة والجهاد تتعرض لأبشع هجمة إرهابية

النصر حتماً سيكون حليف شعب العراق الثائر والصابر

أدلى الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق بما يلي :

- الفلوجة مدينة الفداء والمقاومة والجهاد تتعرض لأبشع هجمة إرهابية - صفوية وبتواطؤ وصمت عربي وإسلامي ودولي رهيب ومعيب .

- العراقيون لن تثنيهم عمليات الإبادة وسياسة الأرض المحروقة من الثأر لبلدهم وشهدائهم وتضحياتهم ونهب أموالهم وانتهاك أعراضهم .

- النصر حتماً سيكون حليف شعب العراق الثائر والمصابر .

وفي ما يلي نص التصريح :

تتعرض مدينة الفلوجة الباسلة مدينة الفداء والمقاومة والجهاد التي أذاقت الأمريكان وعملاؤهم مر الهزيمة والهوان وكانت عنوانا للتضحية والصمود والثورة لهجمة طائفية - إرهابية بشعة تحت حجة تطهير المدينة من الإرهاب وداعش ، بعد ان تعرضت لحصار طويل وتجويع مريع راح ضحيته الآلاف من أبناءها تحت ذات المبررات وفي ظل صمت وتواطؤ عربي وإسلامي ودولي رهيب ومعيب .

إن ما تتعرض له هذه المدينة الباسلة من إبادة وتدمير شامل وقتل جماعي لأبنائها ونسائها وأطفالها وشيوخها المحاصرين واتباع سياسة الأرض المحروقة ، يشكل جرائم حرب ضد الإنسانية كتلك التي ارتكبتها القوات الأمريكية وحكومات العملاء في معارك الفلوجة الأولى والثانية

إن الفلوجة التي انتصرت ضد الأمريكان وهزمتهم وأفشلت مساعيهم في إركاعها أثناء تلك المعارك الخالدة لسوف تنتصر مرة أخرى ضد همجية الفرس وميليشياتهم المجرمة ومن والاهم من العملاء والمتواطئين .. الذين يهلّلون للتصريحات الوقحة والإجرامية التي أطلقها يوم أمس عدد من قادة الميليشيات الإرهابية المجرمة والتي تزيد بإرهابها وجرائمها عن داعش والقاعدة وتهديدهم بتدمير هذه المدينة الباسلة وقتل أهلها وإزالتها من الوجود كما فعلوا في ديالى وصلاح الدين والأنبار وغيرها، فهو يؤكد بالدليل القاطع على إنهم يقومون بتنفيذ مشروع فارسي صفوي بغيض لتغيير ديمغرافي لصالح بلاد فارس في كافة مدن العراق ومحافظاته ... ولتحويل الصراع من صراع وطني ضد المحتلين الأمريكان والإيرانيين وأعوانهم إلى صراع طائفي بغيض قد يمهد لتقسيم العراق وتفتيته .

إن هذه التصريحات الإرهابية تمثل إدانة كاملة الأركان لهذه الميليشيات المجرمة وقادتها ومنتسبيها مما يقتضي من قوى المقاومة الوطنية ملاحقتهم بمختلف الوسائل لنيل جزائهم العادل طال الزمن أم قصر . يضاف لذلك إن القصف العنيف الذي شمل جميع أحياء المدينة وضواحيها وراح ضحيته المئات من أبنائها لم يكن يستهدف إلا المدنيين العزل في حين ان الإشارات الواضحة تؤكد أن ما يسمى تنظيم داعش لم يطلْهُ القصف ، بل ان هذه الميليشيات الصفوية وبسبب من عدم قدرتها على المواجهة بشكل مباشر ، فإنها لجأت للانتقام من المدينة بكاملها وبغطاء دولي مشبوه لحماية داعش وانسحابها من جهة، وتدمير المدينة وقتل أهلها والهيمنة عليها من قبل الفرس وأعوانهم من جهة أخرى، وعقاباً لأهل هذه المدينة الباسلة على مقاومتهم ضد الأمريكان وعملاؤهم من جهة ثالثة .

إن قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في الوقت الذي تستنكر وتدين بشدة هذا العدوان الهمجي على مدينة من مدن العراق الابية، فإنها تستغرب الصمت العربي والإسلامي والدولي على جريمة إبادة جماعية ترتكب باسم القانون الدولي ومحاربة الإرهاب ضد هذه المدينة العراقية العربية والإسلامية .

وتدعو القيادة كافة المنظمات الإنسانية والأممية ومجلس حقوق الإنسان لإدانة هذه الجريمة والدعوة لإيقاف هذا العدوان السافر والمدمر والشامل .

في الوقت ذاته فإن قيادة الحزب تحمل الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي المسؤولية الكاملة عما يتعرض له العراق وشعبه الكريم من تدمير على يد قوى الإرهاب والطائفية التي تمثلها داعش من جهة ، وتلك التي تمثلها الميليشيات الصفوية من جهة أخرى والتي لولا الاحتلال المجرم وتداعياته لما تعرض العراق لمثل ما يتعرض إليه الآن من كوارث .

واختتم التصريح بدعوة العراقيين للوقوف مع حزبهم ومقاومتهم في تصعيد ثورتهم وكفاحهم ضد الطغمة الفاسدة الحاكمة في بغداد ، ويعاهدهم الحزب ومقاومته على استمرار الكفاح بمختلف الوسائل لتحرير العراق وإنقاذ الشعب من مآسي هذه الهيمنة الفارسية الصفوية التي خلفها الاحتلال الأمريكي وعمل على إدامتها بمختلف الوسائل لإيقاع المزيد من الأذى بشعب العراق العزيز ... ومن الله العون والتوفيق .

بيان الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق حول جريمة الإبادة والحرب الحاقدة على الفلوجة الباسلة

يا أبناء شعبنا العراقي الصابر الكريم
ويا أبناء امتنا العربية المجيدة
ويا أحرار العالم في كل مكان

لم يعد الصمت والتفرج واللامبالاة ممكنا أمام تعاقب فصول الحملة الهستيرية الدموية العسكرية التي تجري فصولها في العراق، باستهداف إبادة مدينة الفلوجة، هذه الجريمة لا بد من إدانتها وشجبها والعمل على إيقافها الفوري بكل الوسائل؛ كونها حرب حاقدة تشنها حكومة عميلة تمثل نظام طائفي يرفضه شعب العراق، وهي تستهدف مواطنين عراقيين أبرياء .

والحرب الدائرة اليوم ، ليس لها أي علاقة بما يسمى "التحرير" أو " طرد داعش" ، أو مكافحة الإرهاب؛ طالما أن قادتها ومنفذيها هم إرهابيون معروفون متورطون بدعم وتشكيل وإسناد داعش وتجنيد المليشيات الطائفية المماثلة لها في صراع طائفي محموم ومدان.

أبعاد هذه الحرب يكشفها خطابها الإعلامي والتعبوي الصريح المعلن من خلال الاستعداء على إبادة مدينة الفلوجة، والعمل على مسح مدينة المقاومة والفداء البطلة من الوجود، وهي بمثابة عقوبة ينفذها العملاء بالوكالة انتقاما من دور مدينة الفلوجة البطولي في مواجهة قوات الغزو الأمريكي، وهي التي علمت قادة البنتاغون دروساً لن ينسوها، حين هزمت جحافلهم بضربات ساحقة نفذها أبطال المقاومة العراقية الباسلة. لا يمكن مطلقاً قبول مبررات هذه الحرب وادعاءاتها التي يشنها حيدر العبادي بكل شعاراتها، ليمرر من خلالها تنفيذ حرب إبادة ومجازر جماعية ضد أهلنا في الانبار، والفلوجة خاصة، بعد إجبار مئات الألوف من المواطنين على النزوح وتعرضهم إلى المطاردة والاحتجاز والاعتقال والإبعاد ألقسري.

وها هي بقايا حكومة العبادي الساقطة تتوج جرائمها بشن الهجوم العسكري الواسع النطاق وبكل صنوف الأسلحة التي تصب حممها على رؤوس ساكني الفلوجة العزل دون مراعاة أو تفريق بين شيوخ وأطفال وعوائل معدمة، منعتها ظروف القمع والخوف والعوز من ترك المدينة ومغادرتها، حتى وصل الأمر بأن أكل سكانها الحشائش وألواح الخشب والطين ورمت الأمهات أطفالهن في مجرى الفرات ليموتوا معا، غرقا، تخفيفا لهم من غائلة الجوع والخوف والقصف اليومي، وهم الذين يشاهدون مناظر الدفن اليومي للقتلى والشهداء وهدم المساكن على رؤوس ساكنيها، دون أن يتحرك المجتمع الدولي لحماية حياة الأبرياء من سكان الفلوجة.

لقد بات سكان الفلوجة ضحايا عزل تركتهم حكومات المالكي والعبادي رهائن وأسرى في ظرف قاس، يعانون القمع بين تسلط عصابات داعش المجرمة من جهة، وتهديدهم بالإبادة والتصفية الجماعية على يد المليشيات الطائفية الصفوية المتربصة بهم في حصار مطبق على الفلوجة من جهة أخرى، إضافة لما يضمر لهم من قبل صحوات المرتزقة ومتاجرة نواب وسياسي المنطقة الخضراء، وتآمر شيوخ الارتزاق الطائفي والجهوي منذ قرابة عامين.

إن التصريحات وعناوين الحملة العسكرية والإعلامية التي عبرت بها حكومة العبادي ومعها الحكومة الإيرانية وأدواتهما المحلية من المليشيات والحشد الطائفي وذيول الصحوات، وما سيكشف عنه حجم الجرائم المرتكبة، يجب أن يوثق ويقدم إلى العدالة الدولية كجرائم حرب، كما أن توقيت الهجوم يأتي بعد مجازر تفجيرات مدينة الثورة والسماوة وبغداد ومحافظات أخرى. كل هذا لا يمكن تمريره على الرأي العام المحلي والدولي؛ فالجريمة هي جريمة إبادة جماعية تنفذ مع سبق الإصرار ويجري الصمت والسكوت عن إدانتها وتجد لها دعماً سياسياً وإعلامياً ولوجستياً من لدن قادة البيت الأبيض البنتاغون بوجود الخبراء العسكريين الأمريكيين والدعم الجوي والقصف المستمر، وتقديم المزيد من التسليح، الذي أخذ طريقه إلى أيادي المليشيات وقوات الحشد الطائفي.

تدين الأمانة العامة للجبهة هذه الحرب وتدعو إلى إيقافها فورا ومحاسبة مرتكبي جرائمها وتطالب المجتمع الدولي لوضع حد للمآسي المريرة التي يعيشها شعب العراق.

الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق

بغداد المنصورة منتصف شعبان١٤٣٧ المصادف ٢٣ مايس ٢٠١٦

أطفال الفلوجة يستصرخون ضمائركم يا عرب ...

أطفال الفلوجة يستصرخون ضمائركم يا عرب.. أكثر من خمسين ألف مدني يتعرضون لحرب إبادة، واحدة من أبشع الجرائم ضد الإنسانية تشارك فيها الإدارة الأميركية، ويشرف عليها المدعو قاسم سليماني من خلال ما يسمى "الحشد الشعبي" الذي نفذ سياسة الحرب على البشر والشجر والحجر في كل مكان وطأه من أرض العراق، جرف الصخر، المنصورية، المقدادية، صلاح الدين، تكريت، الأنبار ... والقائمة تطول، فالهدف الذي اجتمعت عليه كل قوى الشر والعدوان هو الانتقام من العراق، وتدمير هذا البلد العربي ثم تفتيته، وفي هذه السياسة تحتل الفلوجة أهمية تتقدم على كل ما عداها، وهي التي ظلت كل هذه السنوات تسطر أروع ملاحم البطولة، وترفع عزيزة رايات النصر، فللفلوجة جولات وجولات مع الأميركيين، أذاقتهم علقم الهزيمة، وألحقت بهم الخسائر الكبيرة، وكانت شوكة في عيونهم وعيون حلفائهم الإيرانيين وأدواتهم من العملاء في العملية السياسية.

الفلوجة قلعة من قلاع الوطنية والعروبة يشهد لها العدو قبل الصديق واليوم يراد تدميرها وإبادة أبنائها بحجة الحرب على الإرهاب، والتكفير، وعبر ما يسمى "الحشد الشعبي" الوجه الآخر والأكثر بشاعة للإرهابيين والتكفيريين، والذي يأتمر بأمرة طهران، والذي نفذ من الجرائم ضد الإنسانية تفوق فيها على غيره من المنظمات الإرهابية والتكفيرية وغيرها من المسميات الموجودة أو الوهمية.

إن خلاص الفلوجة وكل العراق لا يكون عبر تدميره وإبادة شعبه وتفتيته بل العودة إلى مشروع المقاومة الوطنية العراقية الذي يسقط العملية السياسية ومعها كل قوانين الاجتثاث ويرسم معالم الخروج من المأزق الراهن إلى فضاءات عراق واحد عربي – ديمقراطي مستقل.

مركز جنيف الدولي للعدالة: نداء للأمم المتحدة
حرب الإبادة ضد الفلوجة بغطاءٍ أمريكي ودعمٍ إيراني

جنيف، ٢٤ مايو ٢٠١٦

وجّه مركز جنيف الدولي للعدالة نداءً عاجلاً إلى الأمين العام للأمم المتحدّة السيد بان كي مون، والى المفوض السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد الحسين، والى كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدّة للقيام كلّ بمسؤولياته لإيقاف الحملة العسكرية التي تجري ضد مدينة الفلوجة العراقيّة، والتي تتم بغطاء أمريكي ودعم إيراني وبتنفيذ الميليشيات الطائفيّة التي تهيمن على وحدات الجيش العراقي.

ان ما يجري في العراق الآن يرقى إلى عمليات إبادة جماعيّة تستهدف المدنيين العزّل، ضمن توجّه طائفي واضح ومعلن تؤكدّه تصريحات كثيرة من القادة العسكريين وقادة الميليشيات المنضوية تحت ما يسمّى (الحشد الشعبي)، فضلاً عن القادة الدينيين المرافقين له. كما أنها خرقٌ سافر لقواعد القانون الدولي الإنساني وفي المقدمة منه اتفاقيات جنيف وبخاصة الاتفاقية الرابعة المتعلّقة بحماية المدنيين وقت الحرب، وخرق لقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان.

ويرى مركز جنيف الدولي للعدالة أن محاربة المجاميع الإرهابية من خلال حملات عسكرية واسعة النطاق لا يؤدّي سوى إلى قتل المدنيين و تدمير المدن وتحويلها إلى أماكن غير قابلة للسكن مستقبلاً، في حين يتسرّب الإرهابيون إلى مناطق أخرى. إن الأمم المتحدّة تعرف ذلك جيداً، خاصّة أنها قيّمت ما حصل من تدمير كامل لمدينة الرمادي العراقية في وقت سابق من هذا العام ٢٠١٦، اذ لم تعد المدينة قابلة للسكن.

إن المدنيين في الفلوجة يدفعون الثمن غالياً. فقد نجم عن القصف الجوي مساء اليوم الأول (الأحد ٢٢/٥/٢٠١٦) قتل عدد غير قليل من المدنيين بينهم ١١ شخصاً من عائلة واحدة حسب ما أكدته مصادر رسميّة عراقيّة. وخلال اليوم التالي (الاثنين ٢٣/٥) اعلن مستشفى الفلوجة التعليمي عن تلقيه جثامين ١٠ من ضحايا القصف (بينهم خمسة أطفال وثلاث نساء)، فضلاً عن ٢٥ جريحاً (بينهم ١٢ طفلاً وثمانية نساء). في حين بلغت الحصيلة يوم الثلاثاء ٢٤/٥ مقتل ١٦ مدنياً وجرح اكثر من ٤٠ غالبيتهم من الأطفال والنساء. وتعزو المصادر الطبّية ذلك إلى إصرار الميليشيات وخاصّة "حزب الله" و"كتائب الخراساني" و"عصائب أهل الحقّ" على استهداف الأحياء المدنية بصواريخ كاتيوشا و كراد وبالراجمات.

ولذلك فان المطلوب الآن التوقف فوراً عن مثل هذه الحملات العسكرية غير المجدية واتباع نهج آخر يعالج الأسباب المؤدّية إلى تزايد الإرهاب يعتمد ما جاء في استراتيجية الأمم المتحدّة لمكافحة الإرهاب المعتمدة في أيلول من عام ٢٠٠٦، وكذلك ما جاء في خطّة العمل التي اعلنها الأمين العام في ١٥ كانون الثاني/يناير عام ٢٠١٦، التي تؤكدّ في الفقرات ٤ و٥ و٦ منها قناعة المجتمع الدولي من ان "التصدّي للإرهاب خلال العقد الماضي من خلال الحلول الأمنيّة اثبت عدم فاعليته ويجب اتباع نهج شمولي وسياسات وإجراءات وقائية تحدّ من العنف والتطرّف وتقوم طبقاً للمعايير الدوليّة وبالاتساق مع التزامات الدول الأعضاء بموجب القانون الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان" (الوثيقة A/70/674 المؤرّخة في ٢٤/١٢/٢٠١٥).

خلفية الأحداث

أعلن رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، مساء الأحد ٢٢ مايس٢٠١٦، بدء ما عُرف باسم معركة "تحرير الفلوجة"، المدينة التي تقع في محافظة الأنبار. وانضمّ عدد من قادة الميليشيات في الإعلان عن هذه المعركة، وفي اطلاق صرخات هستيرية تنم عن كراهية لا حدود لها مغلّفة باطار طائفي مقيت. كما تم تأكيد مشاركة ما يسمى بـ (الحشد الشعبي)، هذه المجاميع المنفلتة التي أظهرت في مناسبات عديدة عدم تردّدها في ارتكاب اكثر الجرائم وحشيّة. وتتلقى هذه المجموعات المسلّحة الدعم من قبل المستشارين العسكريين الإيرانيين كما تستفيد من الغطاء الجوي الأمريكي الذي توفّره قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

ودعا الجيش العراقي المواطنين في الفلوجة إلى مغادرة المدينة من خلال ما وصفه بـ "الطرق الآمنة التي سيتم الإعلان عنها لاحقا"، كما طالب جميع الأسر غير القادرة على الخروج من المدينة رفع الراية البيضاء على اسطح المنازل، حتى يتسنّى للجيش أن يكون قادراً على التميّيز بينهم وبين المشتركين في القتال. ويبدو أن هذه الخطة خيالية إلى حدّ ما: فقبل كل شئ، لم يتم توفير "الطرق الآمنة" بعد، في حين أن الهجوم الواسع قد بدأ بالفعل. وعلاوة على ذلك، فقد أثبتت الأحداث الماضية تجاهل تام من الوحدات العسكرية التابعة للحكومة والمليشيات للمدنيين، الذين غالباً ما كانوا يتعرّضون للقتل أو الاعتقال في كل مرّة يتمكنون فيها من الهروب من المدن المحاصرة. وبعبارة أخرى، فإن التصريحات هذه لا تعدوا عن كونها محاولة من السلطات العراقية لتضليل الرأي العام ودفعه الى الاعتقاد أنها تسعى لحماية للمدنيين. ولو كانت هنالك جهود حقيقية

لحماية المدنيين، لكان قد تم تنفيذ استراتيجية تفصيلية ودقيقة من قبل السلطات إما بإخلاء المدينة قبل بدء الهجوم، أو على الأقل توفير الحماية اللازمة والمأوى لأولئك الذين يستطيعون الخروج من المدينة.

والمعروف انه منذ غزو عام ٢٠٠٣ والاحتلال الذي تبعه، تعرّضت المدينة لعدّة حملات عسكرية بما في ذلك الحملتين الرئيستين اللتين قادتهما الولايات المتحدة في آذار و تشرين الثاني من عام ٢٠٠٤، مما أدّى إلى تدميرها تدميراً شبه كامل. وفضلاً عن ذلك، ففي السنوات الأخيرة، قامت القوات الحكومية والميليشيات بقصف ممنهج ضد المدنيين في المدينة في شكل عمليات عسكرية تحمل شعارات طائفية، مما أدى إلى مجازر عديدة ضد المدنيين وبخاصّة النساء والأطفال. ومنذ بداية عام ٢٠١٦ تم محاصرة الفلوجة، ومنعت جميع المواد الغذائية والأدوية، بما في ذلك المساعدات الإنسانية، من دخول المدينة. ويبدو، من البيانات والشعارات المرفوعة، أن الحملة الأخيرة ليست سوى هجوم طائفي تصحبه عمليات قتل واسعة، والتي يمكن أن تشكل في محصلتها جرائم إبادة جماعية، على حساب المدنيين في الفلوجة.

وكما اسلفنا فأن الهجوم تدعمه إيران، لا سيما من قبل الحرس الثوري، حيث زوّدت الجيش العراقي بالأسلحة والذخيرة التي تحمل لافتات وصوراً ذات دلالاتٍ طائفية، الأمر الذي لا يؤدّي الاّ إلى مزيد من الاحتقان الطائفي وإشاعة الكراهيّة. إن الدور الذي تلعبه إيران يبعث على القلق فهذه الدولة لا تعطي أي وزنٍ لحقوق الإنسان ولا للاعتبارات الإنسانيّة، ومن شأن مشاركتها ان تزيد من عمليات الانتقام ضد المدنيين.

ويرى مركز جنيف الدولي للعدالة ان ما يجعل الوضع أكثر إثارة للجدل هو الغطاء الجوي الذي توفّره الولايات المتحدة، الدولة دائمة العضوّية في مجلس الأمن الدولي، ففي ظلّه تواصل الميليشيات، المعروفة بارتكاب أعنف الجرائم ضد المدنيين العزّل، جرائمها في إطار عقيدة من الكراهية الطائفية. فقد صرّح قادة الميليشيات يوم الاثنين، ٢٣/٥/٢٠١٦، عن ضرورة تدمير الفلوجة بل استئصالها من العراق ـ على حدّ تعبير احدهم ـ معتبرين أنها مصدر الإرهاب متناسين، على ما يبدو، انهم والميليشيات التي يتولون قيادتها أول من مارس الإرهاب في العراق.

وكما هو متوقع، فإن "تحرير" الفلوجة لن يختلف كثيراً عن غيره من عمليّات "التحرير" السابقة التي جرت في الرمادي وتكريت وبيجي أو جرف الصخر، والتي أدت إلى التدمير التام لهذه المدن، فضلاً عن قتل العديد من المدنيين الأبرياء. وكمثال على ذلك، فقد أكدت الأمم المتحدة على أن تدمير الرمادي شيء "مذهل"، وربما أسوأ من أي مكان آخر في العراق. إن مركز جنيف الدولي للعدالة يؤكدّ أن ما يجري يرقى إلى عمليّات إبادة جماعية، تترافق مع تدمير معظم البنى التحتية والمنازل والمحلاّت التجارية والممتلكات العامة والأراضي الزراعية وبالتالي تحويل المدن المُستهدفة إلى أماكن غير صالحة للسكن وتحقيق سياسة منهجية لتشريد سكّانها من قبل أصحاب الأيديولوجيات الطائفية. ولقد أكدت الأحداث التي يوثقها المركز أن هذه السياسة موجهة في الغالب ضدّ (العرب من مكون محدد)..

وعلاوة على ذلك، فإنه لا يبدو من قبيل الصدفة أن بداية معركة الفلوجة قد تزامنت مع اقتحام المتظاهرين للمنطقة الخضراء يوم الجمعة ٢٠ مايو ٢٠١٦، مع مقتل أربعة متظاهرين وجرح نحو ١١٠ أشخاص آخرين. ولعل هذا التزامن يؤكد أن السلطات العراقيّة تريد تحويل الانتباه بعيداً عن مطالب المتظاهرين والفشل المزمن في الاستجابة للصرخات المدوية للشعب العراقي، والتي هي ببساطة تدعو إلى تحسين الظروف المعيشية وتأمين الحقوق الأساسية التي ظلّت مطلباً أساسياً منذ فترة طويلة مهملة.

ويؤكدّ، مركز جنيف الدولي للعدالة، أنه يتمنّى القضاء على الجماعات الإرهابية أينما كانت في مدن العراق. ومع ذلك، فأن هذا لا يمكن أن يتحقق من خلال النهج الوحشي للسلطات العراقية والميليشيات المدعومة من القوات الجوية الأمريكية وقوات الحرس الإيرانية. فقد أثبتت الأحداث خلال الثلاثة عشر سنة الماضية أن السياسة المُتبعّة لم ينتج عنها سوى الأذى والقتل للمدنيين وأدت بالمقابل إلى تكاثر الجماعات الإرهابية وتعاظم وحشيتها. كما أنها تسبّبت في تشريد الملايين من العراقيين، بما في ذلك التدمير الكامل للمدن بأكملها.

ولذلك يحثّ المركز على وجوب توقف مثل هذه الهجمات العنيفة على السكّان، على الفور، وضرورة اتباع نهج مختلف من أجل "تحرير" المدن مثل الفلوجة، لأن سفك دماء المدنيين باسم محاربة الإرهاب ليس أقل خطورة من الإرهاب نفسه.

ومع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المذكورة أعلاه، فان مركز جنيف الدولي، يطالب المجتمع الدولي، وعلى وجه الخصوص الأمم المتحدة، باتخاذ جميع التدابير اللازمة وما يلزم من السياسات من اجل حلٍّ شامل ومُستدام يخفّف من معاناة الشعب العراقي.

ويرى المركز ان من المهام المُلّحة جداً ان تتولى الأمم المتحدة الضغط على جميع الدول المعنيّة لتغيير نهجها في "مكافحة الإرهاب" بأثر فوري، وان تتبع المسارات والنُهج المحدّدة في استراتيجية الأمم المتحدّة لمكافحة الإرهاب وفي خطّة العمل المنوه عنها في اعلاه، وبما يُسهم في التوقف عن سفك الدماء وتدمير المدن وتحطيم القدرات اللازمة لاستمرار الحياة في المناطق التي يجري استهدافها بالعمليات الحربيّة واسعة النطاق.

الحرس الثوري الإيراني
يستعد لاستخدام السلاح الكيمياوي ضد مدينة الفلوجة...

تلقى المركز العربي للعدالة معلومات من مصدر موثوق يؤكد ان عناصر الحرس الثوري الإيراني وعددهم ٦٠ عنصرا إرهابياً من الذين التحقوا بالمليشيات الطائفية في ضواحي مدينة الفلوجة وهم من المتخصصين باستخدام السلاح الكيمياوي بقذائف المدفعية، حيث انهم يدركون أن المعركة التقليدية ليست في صالحهم، وأنهم ينوون الادعاء بعد استخدامهم لهذا السلاح المحرم دوليا بان تنظيم داعش هو من استخدمه ضد الفلوجة ، والجميع يعلم ان ايران كانت قد استخدمت السلاح الكيمياوي ضد قطعات الجيش العراقي خلال الحرب العراقية الإيرانية .

لذا فإننا نحذر العالم والمجتمع الدولي بان الحرس الثوري الإيراني ومليشياته الطائفية سيرتكبون جريمة ضد الإنسانية وجريمة حرب وإبادة جماعية بحق أهل الفلوجة من المدنيين العزل من السلاح من النساء والشيوخ والأطفال اللّه المستعان على ما يصفون وما يمكرون.

الدكتور محمد الشيخلي
مدير المركز العربي للعدالة
٢٠١٦-٠٥-٢٤

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين بعض من الشعارات المرفوعة

بـدنـا نحاسـب
تكشف المفسدين وحجم الفساد

بـدنـا نحاسـب
رقابة شعبية لملاحقة الفاسدين

دولة فاشلة وفضائح بالجملة
وفساد شامل

تصاعد جهاد الشعب وتسارع انحدار العملاء في هاوية السقوط الحتمي

أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي

بياناً حول تصاعد جهاد أبناء العراق هذا نصه:

يا أبناء شعبنا المجاهد المقدام

ها هي مسيرتكم الجهادية الظافرة تتصاعد عبر التظاهرات الحاشدة المعبرة عن نبضكم الحي والتي لم ولن تفلح الإيعازات الإيرانية لعملاء ايران بركوب موجتها في حرفها عن مسارها الجذري لإسقاط العملية السياسية المتهاوية وحكومة العملاء المنهارة وما يُسمى مجلس نوابها المتشظي والمنقسم والمتشرذم والذي لم يعد يقوى على الالتئام حتى في جلسة شكلية ناهيك عن فشل ما يسمى مجلس الوزراء في تحقيق أي اجتماع للمرة الثالثة مما فاقم من انهيار الوضع الأمني والحالة المعيشية السيئة لأبناء شعبنا واستمرار حرمانهم من ابسط الخدمات في ذات الوقت الذي تُسرق فيه أموال الشعب وعوائد ثروته النفطية في وضح النهار عبر اعتراف جلاوزة العملية السياسية وحكومة العملاء الذين يجأرون بملء أصواتهم المبحوحة سرقة أموال الشعب بمليارات الدولارات المخصصة للكهرباء ومثلها المخصصة للتسليح وغيرها من فقرات سرقاتهم التي يندى لها الجبين والتي بات يعترف بالكثير منها أعضاء ما يسمى مجلس النواب الذين اعترفوا بعظمة لسانهم ببيع عقارات الدولة في الخارج بأبخس الأثمان وغير ذلك الكثير من ممارسات السلب والنهب والفساد التي يمارسها العملاء الخونة مما صعد مسيرة الشعب الجهادية التي يضطلع بها مجاهدو البعث والمقاومة يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير ... هذه المسيرة التي تجلى فيها الحضور الفاعل للبعث على الصعد الوطنية والقومية والدولية وبان ذلك في تلاحم البعث بأبناء شعبنا في مسيرتهم الجهادية الظافرة وتظاهراتهم العارمة الظافرة وهتافاتهم المنددة بالهيمنة الإيرانية التي تبرأ منها عملاؤهم الذين يزعمون قيادتهم للتظاهرات والتي أسهمت في إذكاء الصراع المحتدم بين اطراف العملية السياسية المنهارة وجلاوزة حكومتهم العميلة فراح بعضهم يطالب بمحاكمة البعض الأخر ويوصمه بالتخريب وبإسقاط ما يسمونه عبثاً (هيبة الدولة) والتي بات سقوطها يثير حفيظة المحتلين الأمريكان وحلفائهم الفرس فراحوا يتسابقون فضلا عن زياراتهم المتكررة للعراق يطلقون التصريحات المتواترة عن دعمهم لحكومة العبادي العميلة في حين راحت المصادر الأميركية تتحدث عن ما اسمته مغامرات الحكومة الأميركية في الإعلانات السافرة عن دعم حكومة العميل العبادي الآيلة إلى السقوط النهائي فضلاً عن المساعي الإيرانية المحمومة ومحاولاتهم البائسة لرأب الصدع في صفوف ما يسمى (التحالف الوطني) العميل لإيران والتي لم تحل دون تفاقم الصراع المحتدم بين اطراف هذا التحالف على نهب أموال شعبنا وعلى مواقع النفوذ والسلطة غير ابهين بالمعاناة القاسية لأبناء شعبنا المكافح.

يا أبناء شعبنا الصابر الصامد
يا أبناء امتنا العربية المجيدة
يا أبناء الإنسانية جمعاء

أن تواصل كفاح مجاهدي البعث والمقاومة هو الذي أنزل الهزيمة المنكرة بالمحتلين الأمريكان وتحقيق نصر العراق والأمة المبين في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١ ومواصلة مجابهة الهيمنة الإيرانية والتمدد الإيراني مما أجج الصحوة القومية وتصاعد مسيرة النهوض القومي المنير بسنى إشعاع مسيرة الجهاد والتحرير الظافرة في العراق والتي أسهمت على نحو فاعل في تسارع انحدار حومة العملاء في هاوية السقوط الحتمي النهائي .

والمضي إلى أمام على طريق تحرير العراق الشامل وتحقيق استقلاله التام وسيادته ووحدته الوطنية عبر تحقيق الحكم الديمقراطي التعددي الحر المستقل واستئناف مسيرة البناء الثوري الوطني والقومي والإنساني الشامل بما يحقق كرامة العراق وعز الأمة ونهوضها وقدمها في بناء صرح الحضارة الإنسانية الشامخ.

المجد لشهداء البعث والعراق والأمة.
الخزي والعار للخونة والعملاء الأذلاء.
ولرسالة امتنا المجد والخلود.
قيادة قطر العراق
في العاشر من أيار ٢٠١٦م

الدكتور خضير المرشدي الناطق الرسمي باسم حزب البعث العربي الاشتراكي

حزب البعث غير معني بمؤتمر باريس

تنويه هـــام:

كثرت التقولات والتساؤلات حول ما يسمى مؤتمر باريس ومدى مشاركة حزب البعث العربي الاشتراكي فيه، ولتبيان الحقيقة نود الإشارة إلى ما يلي:

في الوقت الذي يؤيد فيه حزب البعث العربي الاشتراكي ويساند كل جهد وطني مخلص يقوم به ويؤديه شخص أو مجموعة أشخاص داخل العراق أو خارجه ويخدم استراتيجية تحرير العراق من الاحتلال والطائفية والارهاب، ويصب في مواجهة ومقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني الفارسي وأدواته ومخططاته،،، ويهدف إلى إنهاء احتلال ايران للعراق وتفكيك وملاحقة ميليشياتها، وتغيير العملية السياسية الفاسدة تغييراً جذرياً وشاملاً ونهائياً، والبدء بمرحلة انتقالية جديدة وبدستور وطني جديد، ووضع خطة لبناء وإعمار العراق... ولكن قدر تعلق الأمر بهذا المؤتمر الذي من المحتمل ان يعقد في باريس نهاية هذا الشهر كما علمنا، نود التأكيد على أن حزب البعث غير معني بهذا المؤتمر، وسوف لن يحضر أو يشترك فيه من يمثل الحزب، ومن الله العون والتوفيق

توضيح من المكتب التنفيذي للمجلس السياسي العام لثوار العراق

تردد مؤخرا عن نية بعض الأطراف لعقد مؤتمر في باريس نهاية الشهر الجاري (مايس) للبحث في الشأن العراقي.

نحن كمكتب تنفيذي للمجلس السياسي العام لثوار العراق ، مع النوايا الطيبة التي يبذلها أهل العراق الأصلاء لمعالجة الوضع المأساوي الذي يمر بها شعبنا العزيز .

وفي الوقت نفسه يجد المكتب التنفيذي انه غير معني بهذا المؤتمر وقرر عدم المشاركة فيه ، وندعو الشخصيات الوطنية العراقية عدم التورط بالانغماس في مشاريع غير واضحة المقاصد .

الشيخ زيدان الجابري
رئيس المكتب التنفيذي للمجلس السياسي العام
لثوار العراق
١٨ / ٥ / ٢٠١٦

لماذا رفض الوطنيون حضور مؤتمر باريس؟

سلام_الشماع

كان المأمول أن ينجح مؤتمر باريس المزمع عقده في العاصمة الفرنسية باريس نهاية شهر أيار في توحيد قوى المعارضة العراقية وتشكيل جبهة وطنية عريضة.

لكن الشطر الأعظم من القوى الوطنية العراقية المعارضة أعلن اعتذاره عن حضور المؤتمر بينما أعلن شطر آخر رفضه الحضور ومقاطعته المؤتمر مما عصف بفكرة عقده، التي تبين أنها توريطية تهدف إلى جمع رأس المعارضة العراقية برأس العملية السياسية الاحتلالية، في حين كان المعلن أن المؤتمر يسعى إلى إبراز حجم المعارضة العراقية وتمكينها لأخذ دورها في أي تغيير محتمل وبرعاية أممية وباحتضان من فرنسا والدول الأوربية.

وتناقلت الأنباء أن حزب البعث في العراق وحلفاءه من القوى الوطنية والقومية والإسلامية سيشارك في المؤتمر وقالت تسريبات إن الحزب يحشد طاقاته كلها لإنجاح مؤتمر باريس، إلا أن المتحدث الرسمي لحزب البعث في العراق الدكتور خضير المرشدي أعلن أن الحزب يبارك أي عمل ونشاط وطني، ولكنه غير معني أبداً بمؤتمر باريس.

وتبين أن الهدف المرسوم، كما أوضحته تقارير صحفية استندت معلوماتها إلى مصادر برلمانية عراقية، هو إنشاء كتلة برلمانية تمهّد الطريق لتأسيس موقع قدم في العملية السياسية بالعراق، لشخصية غير معروفة مسبقاً، وهذه الشخصية هي جمال الضاري الذي خصص ٢٥ مليون دولار لهذه العملية.

ظهر اسم جمال الضاري إلى السطح لأول مرة بعد تسريب مصادر هيئة العلماء المسلمين أنباء، عقب رحيل زعيمها الشيخ حارث الضاري عن قطع صلات جمال الضاري بالهيئة، لأسباب يعتقد أنها (مالية) رغم أنه لم يكن من ضمن قيادات الهيئة السياسية والدينية المعروفة.

وجهد الضاري نفسه، في السنوات القليلة الأخيرة، بالمال السياسي، مستغلاً أموالاً واستثمارات آلت إليه عقب رحيل عميد أسرة آل الضاري وزعيم هيئة العلماء المسلمين الشيخ حارث الضاري، لإنشاء واجهات سياسية تخضع لإشرافه وتمويله، منها منظمة (سفراء من أجل السلام) المثيرة للشبهات ...، و(منتدى النخب والكفاءات العراقية) وهو تجمع أكاديمي وإعلامي يعقد اجتماعاته في المناسبات ودائماً في تركيا وتشارك فيه قوى معارضة عراقية، نظراً لافتقار جمال إلى حضور سياسي وقاعدة شعبية، بالإضافة إلى أن أغلب الأطراف والشخصيات الوطنية لا تحبذ التعاون معه بسبب علاقاته الغامضة مع دول وجهات قطرية وروسية وفرنسية، وافتعاله خلافات مع الأمين العام الحالي لهيئة العلماء المسلمين الدكتور مثنى حارث الضاري.

ثم ثبت لقوى المعارضة أن هذه النشاطات (الوطنية)

هدفها اجتذاب عدد من أعضاء مجلس النواب الحالي، ليشكل منهم الضاري كتلة برلمانية جديدة خاصة به تتيح له المشاركة في العملية السياسية الجارية في العراق وخوض انتخابات ٢٠١٨ في حال عقدها..

ووفقاً للمصادر البرلمانية إن جمال الضاري، وهو في الأربعينات من عمره، عقد سلسلة اجتماعات خلال الشهرين الماضيين في أربيل واستانبول وجنيف مع عدد من النواب ينتمون إلى كتلة (متحدون) وآخرين مقربين من الحزب الإسلامي وبحث معهم مستلزمات تشكيل كتلة نيابية في البرلمان الحالي ...

واستنادا إلى تلك المصادر ذاتها، فإن جمال الضاري لوّح بدفع مبلغ يتراوح بين مليوني إلى ثلاثة ملايين دولار إلى كل نائب (حسب شهرته ومكانته) يلتحق بكتلته ...

إن هذه المعلومات تفسر لنا لماذا أعلن حزب البعث وحلفاؤه من القوى الوطنية والقومية والإسلامية أنه غير معني بالمؤتمر..

كبـــوة رجـــل كريـــم

صلاح المختار

إن الأمور بخواتيمها .مثل عربي

نتعرض منذ تصدينا لغزو العراق وفي ساعاته الأولى بشراسة مقاومين قرروا خوض معركة تحرير العراق بلا هوادة أو مساومة لحملات إعلامية يقوم بها ساقطون أخلاقياً ووطنياً ومن نغول المخابرات المعادية للعراق و (جيوشها الإلكترونية) كالإسرائيلية والأمريكية والإيرانية وحثالات لا تعرف إلا الكذب ولهذا لا نعيرها اهتماماً، ولكننا بعكس ذلك نهتم بما يقوله الشرفاء وكرام الناس عنا فهؤلاء يستحقون منا الاحترام ولهم كل الحق في نقدنا حتى لو كان قاسياً ومفتقراً للأسس الموضوعية للنقد لأن حسن النية متوفر وهو الأمر الأهم في النقد.

وعند انعقاد مؤتمر باريس يوم ٢٨-٥ تحدث د. محمد المسفر وهو شخصية قومية وطنية نحترمها ونتذكر دائماً موقفها الإيجابي من العراق ودفاعه عنه فحسبناه من بين شرفاء القوم العرب الجالسين في قلوب العراقيين، لكنه مع الأسف الشديد قال كلاماً زرع الدهشة فينا لأنه ليس نقداً ولا تحليلاً بل تبنياً لموقف عاطفي كما نأمل ونتوقع ولد في لحظتها فخرج كلاماً مرسلاً دون تدقيق. وقبل تناول الموضوع من الضروري تأكيد أنني لا أتناول مؤتمر باريس فنحن قلنا رأينا فيه وهو أنه ليست لنا صلة به وبما سيصدر عنه ولهذا اكتفي بنقد ما قاله د. المسفر كشخص. ما أثار حزننا هو قوله أن البعث انتهى ولذلك توجد حاجة لبديل وطني عراقي يملئ الفراغ وهو ما سيقوم به مؤتمر باريس! فهل ما قاله صديقنا المسفر صحيحاً؟ بالتأكيد إنه خاطئ كلياً وجزئياً للأسباب التالية:

١- قبل شهور عقد مؤتمر في الدوحة هدفه التعرف على مواقف البعث وحلفاءه والمقاومة العراقية من أزمة العراق ورؤيتها لكيفية حلها، وعقدت اجتماعات تعرف على الموقف وكان الوفد العراقي الذي ضم البعث وقوى وطنية أخرى هو الذي حضر فقط مقابل وفد قطر برئاسة وزير الخارجية القطري وسفراء كل من السعودية والإمارات العربية والكويت، وفي ذلك اللقاء وضح الوفد العراقي مواقف البعث وحلفاءه والمقاومة العراقية ووجد ترحيباً من كل الأطراف الخليجية التي شاركت في الاجتماع وكان محوره أن أي إنقاذ للعراق وأي حل لأزمته مرهون بتغيير شامل للدستور وإنهاء لأسس العملية السياسية وهو نظام المحاصصات وإلغاء اجتثاث البعث والحظر... إلخ.

إذن كان هناك اجتماع رسمي بين وفد البعث وبين وزير خارجية قطر ومن مثل دول مجلس التعاون الخليجي المذكورة، لهذا فالسؤال الموجه للدكتور المسفر هو التالي: ألا ترى بأن قولك بأن البعث قد انتهى فيه تلميح واضح لعدم (أهلية) وزير خارجية قطر لعدم معرفته بالوضع في العراق ومن يؤثر فيه لأنه حضر اجتماعاً مع وفد حزب انتهى! ؟ ويترتب على ذلك السؤال سؤال آخر وهو: هل تعرف أنت أفضل من وزير خارجية قطر بحالة توازن القوى في العراق والذي أدى إلى دعوة رسمية لوفد البعث وحلفاءه في تأكيد رسمي واضح بأنه لولا الدور الرئيس للبعث لما دعي ولما اجتمع مع وزير خارجية قطر؟ من المخطئ أنت أم وزارة خارجية قطر؟

٢- حضرت السعودية والإمارات والكويت رسمياً ممثلة بسفرائها في قطر وبتوجيه من حكوماتها لهذا فإن إنكار السيد المسفر لوجود البعث هو أيضاً توجيه تهمة الجهل بحالة العراق لتلك الدول! وإذا كان ما قلته صحيحاً لم لم توصل معلومتك الخاصة بانتهاء البعث لحكومة قطر وحكومات دول الخليج العربي لتجنب اللقاء مع وفد حزب لم يعد موجوداً كما قلت؟

٣- من نظم المؤتمر ومن يدعمه – وتحديداً قطر - حاور البعث طوال شهور من أجل وضع برنامجه وتحديد أهدافه فهل كان هؤلاء يعبثون بالتحاور مع البعث على فرضية أنه انتهى؟ أليس ذلك أيضاً تشكيكاً بوعي من نظمه؟ والأهم من كل ما تقدم هو التالي: أليس ذلك اتهام مباشر لأعلى سلطة في قطر وهو الأمير الذي دعم الحوار مع البعث بعدم معرفته حالة العراق؟ شهور طويلة وأنت ساكت لا تكشف عن

اكتشافك بأن البعث انتهى فلم هذا الصمت؟

٤- لو حضر البعث المؤتمر ماذا كنت ستقول في كلمتك؟ هل ستقول أنه انتهى أم أنك سترحب به بصفته القوة الرئيسية في العراق كما كنت دائماً تؤكد في مقابلاتك وكتاباتك؟ إذن لم تغير كلامك ونفيت وجود البعث؟ هل الحضور أو عدم الحضور هو معيارك الذي يحدد من انتهى ومن ما زال فاعلاً؟ أنت تعرف ماذا نسمي هذا المنهج أكاديمياً: إنه المنهج الذاتي وغير الموضوعي المتعارض مع أسس البحث العلمي وشروطه، أنت هنا تحكم عواطفك تجاه المؤتمر وليس الحقيقة الموضوعية وهذا خطأ واضح.

٥- شهدت السنوات الثلاثة الأخيرة اتصالات لم تعد سراً بين البعث ودول كثيرة منها أمريكا وفرنسا ودول إسكندنافية إضافة لدول عربية كثيرة، فهل يتهم د. المسفر أمريكا وفرنسا ودول أجنبية أخرى بعدم الفهم لأنها تحاورت مع البعث وتبادلت وجهات النظر معه في السنوات القليلة الماضية مع أنه انتهى ولم يعد موجوداً؟ هل معلوماته أدق من معلومات من غزا العراق وتغلغل مخابراتياً فيه والذي اضطر إلى تبادل الآراء مع البعث داخل العراق وخارجه بعد إصرار معروف برفض أي حوار وتبادل وجهات نظر مع البعث (إلا إذا غير اسمه وتخلى عن ماضيه) فلم نغير اسمنا وأكدنا أنه رمز لهويتنا ومن يتخلى عن اسم البعث يسقط من سجله المشرف، وأكدنا تشرفنا بماضينا المشرف أيضاً المتمثل بإنجازات النظام الوطني وبعضها إنجازات غير مسبوقة لا عربياً ولا إقليمياً ولا عالمياً؟

أمريكا وفرنسا وغيرهما اضطرتا لتبادل رسائل وإجراء اتصالات مع قيادة البعث في الأعوام الأخيرة، وصلت مستوى وزارة الخارجية الأمريكية مثلاً، فهل هذه الدول العظمى والكبرى يا د. المسفر لا تعرف حالة العراق وأنت تعرفها أكثر منها فتقول أن البعث انتهى؟ أليس ذلك أيضاً تجاوز على تلك الدول؟

٦- وماذا عن تفاخرك الصحيح بالمقاومة العراقية طوال السنوات الماضية واعترافك بأن البعث أحد أهم طلائعها؟ هل تبخر وألغي مع أنه دور يجري على أرض العراق ولا يستطيع أحد إنكاره؟ عندما أنكرته فصائل إسلاموية لأسباب أيديولوجية – وأحياناً مخابراتية - لم يتغير الواقع وبقي البعث وفصائله المقاتلة وتبخرت تلك الفصائل لأنها طارئة وبلا أرجل تستند عليها للبقاء. حاول تذكر أسماء فصائل ظهرت وبرزت خصوصاً في عامي ٢٠٠٥و٢٠٠٦ وابحث عنها الآن لن تجدها فهي زالت ولم تعد تستطيع حتى إصدار بيانات وهي عملية مجانية بينما فصائل البعث وحلفاءه يتوزعون الآن في كل العراق سادة الأرض المستعدين للحسم عندما تحين ساعة الخلاص.

٧- لقد تجاهلت استشهاد آلاف البعثيين منذ الغزو وحتى الآن ولو جمع عدد شهداء البعث في العراق لظهر أنه أكبر من أي حزب في الوطن العربي حيث وصل حتى عام ٢٠١٤ إلى ١٤٠ ألف شهيد على رأسهم أمينه العام سيد شهداء العصر صدام حسين وعدد كبير من قيادته! ألم تتساءل وأنت القومي الأصيل لم أعدمت أمريكا وإسرائيل الشرقية هذا العدد الضخم وما زالت تعدمهم وتطاردهم إذا كان البعث قد انتهى؟ هل أمريكا وإسرائيل الشرقية تعبثان وتضيعان الوقت بمطاردة البعثيين واغتياليهم أو إعدامهم أو سجنهم وتعذيبهم مع أنهم زالوا ولم يعد لهم وجود؟ لو صح قولك أليس ذلك هو العبث الذي تمارسه واشنطن وطهران بعينه ورجليه ودماغه؟ وهل واشنطن وطهران من النوع الذي يعبث مثل بعض العرب؟

٨- لا أدري كيف يوفق د. المسفر بين موقفه الصحيح بدعم المقاومة وإدانة الاحتلال وبين الترحيب بحضور مؤتمر باريس عدد من القتلة الأمريكيين من إدارة بوش وليس آخرين لم تغمس أياديهم بدم العراقيين؟ هل فات عليك مغزى تعمد اختيار هؤلاء لحضور المؤتمر دون غيرهم؟ أليست هي رسالة لكل عربي تقول بأن أمريكا تذبحكم من الوريد إلى الوريد ثم ترسل الذباح نفسه لإنقاذكم؟

٩- ولا اعتقد بأن د. المسفر يجهل أن أي قائد عسكري أو سفير أو عضو كونغرس في أمريكا عندما يتقاعد يفقد تأثيره ويتحول إلى تاجر يتجول للحصول على عقود تجارية ويحاول خداع البعض بأن لديه علاقات مع المسؤولين الحاليين فلم التعويل على من حضر من هؤلاء إلى مؤتمر باريس مع أنه وهم وخداع للذات؟

١٠- هل يعتقد د. المسفر أن أمريكا التي وضعت استراتيجية كاملة لتدمير العراق بعد سلسلة حروب وأزمات استمرت عقوداً تراجعت الآن وأخذت تشعر بالذنب وتريد التكفير عن أخطاءها في العراق كي يتفاءل ويتحمس ويرى أن مؤتمر باريس سوف يكون الحل لأزمة العراق؟ هنا ولكشف الفخ المحكم والقاتل علينا أن لا ننسى أبداً أن أمريكا تؤكد وبإصرار حتى هذه اللحظة بأن الحل في العراق يجب أن يقوم على الفدرالية أو الأقاليم ومنع قيام سلطة عراقية قوية وإعطاء القوة للأقاليم وتوزيع الثروات على الأقاليم وهذه الخطوات بحد ذاتها والتي تضمنها دستور الاحتلال هي مفاتيح تقسيم العراق وتقاسمه فهل يجهل د. المسفر ذلك؟

١١- ما معنى الادعاء بانتهاء القوى الأساسية في العراق والدعوة لإنشاء قوة جديدة لإنقاذه مع أن الحرب تدور ولم تتوقف؟ هناك بديهية حربية تقول لا يجوز حل الجيش أثناء الحرب لأن تشكيل جيش جديد يتطلب سنوات كي يقوم بواجبه، هل يجهل د. المسفر معنى قوله أن البعث وغيره انتهى والضرورة تفرض بناء بديل الآن؟ كيف يلغي قوى وطنية عريقة تقاتل وتناضل منذ سنوات ويراهن على وليد، لو افترضنا أنه سليم البنية لأجل النقاش، سيحتاج لسنوات كي يصلب عوده ويوفر شروط الحسم؟ أليس ذلك إسهام في إبقاء الاحتلال الإيراني الأمريكي للعراق من خلال إنكار وجود من يعمل لإنقاذ العراق؟

كل فارس له كبوة والمهم ليس أن تكبو بل أن تنهض من الكبوة وهذا ما نأمله من صديقنا القومي المناضل محمد المسفر.

البعث... استقلالية القرار ووحدة القيادة

الدكتور خضير المرشدي

بين آونة وأخرى تشتد الهجمات ضد البعث وقيادته ومناضليه رغم أنها لم تتوقف يوماً منذ أن وضع الحزب عنوانه الكبير انه جاء ليمثل (بعث العروبة وقيمها الخالدة)، فيما نشهد هذه الأيام سلسلة من عمليات الإثارة والاستهداف ضد الحزب وقيادته للتشويش على مواقفه تجاه مختلف الأحداث وللتشكيك بوحدة القيادة والقرار والاهداف، ومحاولات لزرع الفتنة وإثارة الأحقاد والحديث عن اختلافات بين أعضاء القيادة حول هذا الموقف أو ذاك... إلى آخره من التمنيات الخائبة التي يُعبّر عنها نَفَر من البشر أقل ما يقال فيه أنه قد ضلّ طريقه وفقد صوابه وقلّتْ حيلته أمام من كلّفهُ وصرفَ عليه الأموال ووفر له الوسائل الإعلامية وغيرها للقيام بذلك... فمن المؤكد أن من يقف وراء تلك الإثارات والاستهدافات دول وجهات عديدة محلية وعربية ودولية أفزعها ثبات البعث وصمود قيادته وفعل مقاومته رغم الاجتثاث والملاحقة والاعتقال، ورغم قتل مئات الآلاف من أعضاء الحزب وتهجير وحرمان الملايين منهم داخل العراق وخارجه، ليلتقي مع هذه الجهات وبإيعاز وتمويل منها أشخاص يحسبون أنفسهم زوراً ضمن هيكل الحزب وهم الكاذبون ومن المدّعين الحرص على مستقبله وهم المزوّرون، وآخرون يتحركون كالسلحفاة في الخفاء يتناغمون مع أركان الجريمة المرتكبة بحق الحزب وتاريخه وشهدائه ومناضليه، كجزء أساسي من الجريمة الكبرى التي ارتكبت بحق العراق وشعبه الكريم باحتلاله من قبل أمريكا والصهيونية وإيران وعملائهم وتدميره... إن هذه الجهات المعادية المعلن منها والمخفي يُجْهدْ كتابها أنفسهم في البحث عن (قشة في بحر) يحاولون بها إيهام أنفسهم والنّاس بأنهم قد وجدوا ضالتهم في النيل من الحزب وقيادته، والطعن في مواقفه المعلنة والثابتة تجاه الاحتلال ومشروعه البغيض وعمليته السياسية ومخططاته الخبيثة التي تهدف لضرب قوى المعارضة والمقاومة الوطنية ومحاولات تفتيتها وترويضها وثنْيها عّن السير في برنامجها الوطني نحو التحرير الشامل والكامل والعميق لانتزاع حقوق العراق وشعبه الكريم.

إن هؤلاء المشككين من أركان الجريمة الكبار منهم والصغار المنزوين والعاجزين والمتروكين في المقرات الخلفية نقول لهم : إن أعضاء قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي وبكافة عناوينهم المعروفة وغير المعروفة يثبتون يومياً بتآزرهم وترابطهم وتراحمهم مع بعضهم كأنهم بنيان مرصوص وجسم سليم لا تنتابه علة أو يمسه مرض، تربطهم عناصر فريدة من الرفقة والأخوة والمودة ووحدة المصير ونكران الذات والاستعداد العالي للتضحية المقترنة بالمحبة والوفاء والإخلاص لشعبهم ووطنهم وأمتهم وحزبهم وشهدائه الأبرار يتقدمهم الرئيس الشهيد السعيد صدام حسين رحمهم الله جميعاً، وقائدهم الكبير رمز البعث وعنوان الجهاد الرفيق العزيز عزة إبراهيم أمين عام الحزب وقائد جبهة الجهاد والتحرير الذي يقود الحزب بوعي عالي بطبيعة الأحداث الجسام التي تحيط بالعراق والامة، وقدرة فريدة في القيادة، وبسالة متناهية في العطاء، ليكون بوجوده وتجربته الثرّة وتوجيهاته السديدة حول مجمل الأحداث والمواقف والتحديات، الضمانة التي يسير على هديها الحزب في طريق الكفاح والنصر الأكيد.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي رغم التحديات الخطيرة التي يواجهها من الداخل والخارج، ورغم تعدد أركان الجريمة ضده فإنه يمر بأبهى صورة من صور عطائه على مستوى الفكر والتنظيم والموقف السياسي ووحدة القرار المستقل والفعل المقاوم... معتمداً في ذلك آلية جديدة في تبادل المعلومات والحوار البناء بين أعضاء القيادة والكادر، وقبول الرأي المضاد والنقد المستمر لتجربته في السياسة والحكم والانفتاح واللقاء مع كافة الجهات العراقية والعربية والدولية على قاعدة التمسك بحقوق العراق ومصالحه العليا... يبقى لمن يعرف البعث جيداً أنه عنوان للصادقين الثابتين المخلصين لربّهم وشعبهم ووطنهم وأنفسهم،،، وطارداً للمخانيث والمنهزمين المنافقين والطائفيين بمختلف منابعهم.

ومن الله العون والتوفيق

يـــوم التأميم

كتب المحرر السياسي:

لم يتأخر الوقت طويلاً، ما بين السابع عشر الثلاثين من تموز ١٩٦٨، والأول من حزيران ١٩٧٢، حتى كانت الأمة العربية على موعد مع حدثٍ كبير جداً، كان صداه مباشراً في ساحة العراق وارتداداته شديدة التأثير على شركات النفط التي تملك مفاتيح التأثير السياسي في دول بنت استراتيجياتها الاقتصادية على ثابت هيمنتها وسيطرتها واستغلالها لمصادر الطاقة النفطية في ما يطلق عليه بدول الجنوب.

أربع سنوات تقريباً، فصلت بين استلام حزب البعث لمقاليد توجيه دفة الأمور السياسية في العراق، وبين قراره تأميم النفط ووضع شعار بترول العرب للعرب موضع التنفيذ. يومذاك كان كثيرون يشككون بإقدام العراق على تأميم نفطه، وكان كثيرون أيضاً يشكون في قدرته على حماية قراره. أما المشككون فهم الذين لم يعرفوا جيداً طبيعة التغيير السياسي الذي حصل، وظنوا الأمر كسابقات، حصلت في بعض الأقطار العربية، وما كانت للشعارات لتطبق على أرض الواقع، وأما الذين شكوا بقدرة العراق على حماية قراره، فانطلقوا من خلفية أن هذا الأمر هو إعلان حرب على مراكز نفوذ دولية، وأنه في ظل موازين القوى المنظورة لا قدرة للعراق أن يواجه كارتلات اقتصادية كبرى خاضت سابقاً مواجهات مع مواقع دخلت غمار التجربة لكنها سقطت، وتجربة مصدق نموذجاً.

نسوق هذا الكلام، لأن ممثلي الشركات النفطية الذين حضروا إلى بغداد لدفعها لإعادة النظر بقرارها، سئلوا في مطار بغداد، كيف تقيمون الموقف وكيف ترون الاحتمالات، فكان جوابهم، بأنه قبل وصولنا إلى لندن ستسمعون الخبر اليقين. وكانوا يقصدون بذلك، أن مصير الحكم في بغداد سيكون كغيره حكم مصدق. لكن الذي حصل ان الوفد النفطي المفاوض وصل إلى لندن، ولم يذع بلاغ أول من إذاعة بغداد، ومرت الأيام ولم يذع البلاغ المنتظر، وعندها تبين للذين ظنوا أن الحدث العراقي هو كغيره من الأحداث التي تشهدها ما عرف دول الجنوب، ليس كذلك ان شيئاً جديداً حصل في العراق لم يكن مفهوماً جيداً لديهم.

لقد نجح العراق في حماية خطوته، وبذلك رد على التشكيك والشاكين، باستراتيجية محكمة الحلقات واضحة الاستهدافات. لقد أحكمت الحلقات من خلال النجاح الذي تحقق في خطوات الإنتاج والتسويق، وتوضحت الاستهدافات من خلال وضع مردود الثروة الوطنية في خدمة التنمية الشاملة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والبشرية. ومع تفجر الحقول النفطية التي صب مردودها في الخزينة الوطنية تفجر المشروع النهضوي الذي نقل العراق من مصاف الدول المتخلفة تنموياً إلى مصاف الدول التي تضع إقدامها على عتبة النهوض الشامل.

إن هذا الإنجاز التاريخي وقدرة العراق على حمايته، شكل عامل استفزاز إضافي للمواقع الدولية ذات الطبيعة الاستعمارية والتي لا ترى في العراق والأمة العربية، سوى بقرة حلوب تمتص خيراتها وسوقاً استهلاكية لسلعها. ومنذ تلك اللحظة لم تستطع القوى الدولية المسيطرة على مصادر الطاقة استيعاب الضربة التي تلقتها، بل كتمت خططها السرية إلى اللحظة التي تستطيع فيها الانقضاض على خطوة تأميم النفط.

لقد حاولت تلك القوى أن تسقط الحكم الوطني بطرق عدة، فبدأت بالتخريب الداخلي عبر أدوات ربطت بها تمويلاً وتجهيزاً وتوجيهاً، وبعدما فشلت لجأت إلى توظيف الاحتياط الإقليمي الذي يضمر شراً بالعراق، فكانت الحرب التي زينت للنظام الإيراني خوضها ضده تحت عنوان تصدير ما يسمى "بالثورة" لرد جميل من النظام الإيراني الجديد لفضائل الغرب السياسي عليه، والذي وفر له كل التسهيلات الإعلامية والرعاية السياسية والإسناد العسكري وكانت النتيجة ليست بأفضل مما منيت به الشركات النفطية يوم بدأت خوض جولات المواجهة عشية اتخاذ القرار بتأميم النفط.

ولما فشلت أدوات التخريب الداخلي وحرب الوكيل

الإقليمي في إسقاط الحكم الوطني الذي قدم نموذجاً ثورياً في إدارته لسياساته الوطنية وتوظيف ثرواته الطبيعية في خدمة شعبه وأمته، اندفع الأصيل إلى الواجهة وبدأ رحلة الاستعداد للحرب، التي بدأت بالحرب الاقتصادية لحظة وضعت الحرب المفروضة على العراق أوزارها ثم مرت مرحلة معطى تشكيل الأزمة مع الكويت والتي كان الغرب السياسي مهندس تحضير مقدماتها، إلى أن جاء الحصار ومن ثم العدوان الذي أوقع العراق تحت الاحتلال وما تولد عنه من تداعيات.

ومن يدقق جيداً بالأسباب الفعلية الكامنة وراء وضع العراق ضمن دائرة الاستهداف المركزي للقوى الاستعمارية المعادية فإن هذا الاستهداف أملته ثلاثة عوامل رئيسية.

العامل الأول، ان تأميم النفط جعل العراق بنظر هذه القوى مهدداً لأمن النفط والذي تدرجه القوى الاستعمارية في صلب أمنها القومي.

العامل الثاني: إن تأميم النفط ونجاح العراق في تجربته الثورية سيكون حافزاً لدول أخرى لأن تقتدي به وبذلك تخرج هذه المادة الاستراتيجية من تحت السيطرة الاستعمارية.

العامل الثالث: إن تأميم النفط أدى إلى توظيف مردوده في خدمة التنمية الشاملة، وهو بهذا يضع البلاد على سكة النهوض وبالتالي إخراجها من منظومة الدول الفقيرة، واستطراداً تقوية موقعها في خارطة التأثير السياسي في دوائر فعلها القومي والإقليمي والدولي، وهو ما يعطي للنظم الحاكمة التي تضع يدها على ثرواتها الوطنية حرية اتخاذ القرارات السياسية التي تحاكي مصالحها الوطنية. وبذلك يكون الاستقلال السياسي قد وجد ترجمته العملية في تمكين الشعب من السيطرة على مقدراته ووضعها في خدمة مصالحه وقضاياه وليس في خدمة القوى الناهبة له.

إن هذه العوامل الثلاثة المجتمعة كانت بنظر الاحتكارات الدولية سبباً كافياً لشن الحرب، لكن لم تستطع لتجاهر بذلك، لإن تصرف العراق حيال ثروته الوطنية وحقه في تحديد خياراته المستقلة، كان يجد متكأه في المواثيق الدولية وخاصة تلك التي تؤكد على حق الشعوب في تقرير مصيرها وسيادتها على ثرواتها الطبيعية، فكان اختلاق الذرائع لشن الحرب. بدءاً من ابتداع كذبة العلاقة مع "القاعدة" علماً أنها تربت وتغذت بداية من مصادر إرضاع أميركية، وانتهاء بامتلاكه لأسلحة دمار شامل، وقد ثبت بالوقائع أن هذه المزاعم لا أساس لها من الصحة وباعتراف أميركي، لكن بعدما نفذ العدوان ووقع العراق تحت الاحتلال.

بعد أربعة وأربعين عاماً على تأميم النفط، عادت الشركات الأميركية لتضع يدها على الثروة النفطية، وبعد ستة وثلاثين عاماً على نسج العلاقات التحالفية مع أميركا ومن يدور في فلكها ونظام الملالي في طهران والذي لو لم يكتشف في فضيحة "إيران غيت" لبقي التعتيم قائماً حوله والتضليل سائداً حول مواقفه .

إن التحالف المعادي عاد ليظهر مجدداً من خلال الطريقة التي تدار فيها شؤون العراق بعد وقوعه تحت الاحتلال وما أفرزه من نتائج سياسية بدءاً من العملية السياسية التي حولت العراق في ظل حكم رموزها إلى دولة فاشلة، والى بلد تنهب خيراته لصالح قوى العدوان الأميركي والإيراني وتغول الطائفية القاتلة.

من هنا، فإن القول بأن الحرب شنت على العراق، ثأراً للهزيمة التي منيت بها الشركات النفطية في معركة التأميم، كما أن الحرب شنت على العراق للانقضاض على نتائج الحرب مع النظام الإيراني إنما هو قول يطابق واقع الحال وهو الحقيقة بذاتها فضلاً عن حقيقة ضرب موقع تهديد فعلي للكيان الصهيوني.

ففي ظل نفاذ قرار تأميم النفط تحول العراق إلى دولة مرجعية في أمته، والى دولة مؤثرة في منظومة عدم الانحياز والى دولة تلعب دوراً في مساعدة دول صناعية تريد الخروج من تحت الهيمنة الأميركية وهذه هي أهمية قرار تأميم النفط والمدلول الثوري لشعار بترول العرب للعرب.

أما بعدما انقضت القوى الاستعمارية بقيادة أميركا على العراق وإقامتها لعلاقات تحالفية مع نظام يستبطن حقداً دفيناً على العروبة، تحول العراق إلى دولة فاشلة، وتحول شعبه إلى مجموعة أشلاء تتقاذفه قوى طائفية ومذهبية لتفتيت تماسكه الاجتماعي وتشويه هويته القومية، ولولا أمل منبثق من المعطى الإيجابي الذي يتجسد في المقاومة الوطنية والتي أخذت على عاتقها مواجهة الاحتلالين الأميركي والإيراني لكان العراق دخل خانة النسيان.

هذا الأمل المرتجى هو ما يعول عليه لوضع حدٍ لهذا التمادي في النيل من شعب العراق ودوره وثرواته. وان قوى الفعل المقاوم التي يشكل حزب البعث عصبها الأساسي إذ تستنهض الهمم وتحشد الإمكانات في مواجهة القوى التي تعبث بأمن العراق الوطني، فهي بقدر ما تستقوي بقدراتها الذاتية ومشروعية مشروعها السياسي، فإنها تستقوي بقوة الوطنية العراقية والتي كما اختبرت في ثورة العشرين وثورة ١٩٥٨، وثورة ١٧-٣٠ تموز وثورة تحرير الثروة النفطية واستطاعت الانتصار فإنها تختبر اليوم في ثبات قوى الفعل المقاوم على مواقفها الثابتة ومشروعها السياسي الوطني في الحراك الشعبي المنتفض ضد الاحتلال الأميركي وتغول الاحتلال الإيراني ومنظومة الفساد وكل قوى الترهيب السياسي والتكفير الديني، والعراق الذي استطاع الانتصار في معركة التأميم وصد الرياح الصفراء القادمة من الشرق قادر في ذكرى التأميم على الانتصار على القوى التي شنت الحروب ثاراً من الهزائم في حرب التأميم والقادسية الثانية والحضور الفعال في معارك الأمة القومية وخاصة في فلسطين.

البعثيون رواد تحرير وطن وسعاة إنقاذ للشعب

الأستاذ الدكتور كاظم عبد الحسين عباس
نبض العروبة المجاهدة

لا يحرر البلاد المحتلة غير نمط من أبنائها لهم خصال وسمات وصفات خاصة، أولها انهم أباة ضيم لا يرضون الذلة والمهانة، ولا يستطيعون العيش إلا أحراراً صقوراً، ينطلقون في أرض وسماء الحرية والعزة والشمم

ولا يمكن لهذه الصفات والسمات أن تتكرس في نفوس غير نفوس باعت الدنيا وانتمت إلى المجد.

نفوس لا تحب المال حبا جما، وترى الفتنة في زينة الحياة الدنيا، فتعشق الحياة المنتشية بالإيمان وبالدور الإيجابي الخلاق المبدع، وتعمل على الرسالة المنقطعة بالموت بأدوات العفة والنزاهة والصدق وطهر الذات وطيب الكلام وبروح الألفة والتعاون والإيثار .

الثوار الأحرار يخافون الله، ويهابون أعراض الناس، ويكرمون سيرهم. إنهم يعرضون الأرواح فداءً لله وللوطن، فتتوالد في تلك الأرواح قيم ومبادئ احترام الآخرين، واعتبارهم رسالة وغاية وهدف.

والثوار لا يرضون أن يكونوا إلا في الصدارة.. فالذيل لمن هم ذيول وبلا قدرات فعل كالتي وصفناها. وموقعهم لا يحدده إلا فعلهم، ومن لا يقدر فعلهم لا يصلح أن يكون صدرا لأنه خالف الواقع.

البعثيون رواد تحرير وطن وسعاة إنقاذ للشعب لا يسعون لسلطة ولا لمال ولا لجاه.

انهم رواد حرية...لذلك سيظلون أصحاب قرار ينبع من مصلحة الشعب والوطن قبل مصلحة البعث والبعثيين. عاشت إرادة رجال العزة والكرامة الذين هم الرجال الذين عاهدوا الله، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

الفوضى الخلاقة نتاج إمبريالي - صهيوني

تعتبر نظرية الفوضى الخلاقة من أسوأ ما أنتجه العقل العدواني للإمبريالية والصهيونية وأدواتهما، ليس لزعزعة الأمن القومي العربي ككل، أو ضمن تقسيمات الأمة القطرية فقط بل وللتأسيس إلى أنظمة عربية جديدة تخضع خضوعا تاما للإرادات الاحتلالية والاستعمارية الصهيوإيرانية.

ترتكز نظرية الفوضى الخلاقة كما تعرفنا عليها ميدانيا على اعتماد مرتكزات لإثارة هذه الفوضى منها:

*الفتنة الطائفية

*السياسة والتنظيمات الطائفية

*استحضار القاع الاجتماعي القابع في ظلمات الجهل والفقر وردات الفعل السلبية والتهميش ومعه أنصاف المتعلمين والمخصيين والمقصيين والفاشلين كأدوات بعد وضعها تحت عناوين وإلباسها لباس الثورة الشعبية.

* تسقيط الصلة القومية وشيطنة نهجها واعتبار قواها أعداء للشعب وتطلعاته الديمقراطية.

* إنتاج إعلام وأدوات إعلام نافذة إلى أعماق لم تنفذ إليها قوة الإعلام المحرضة الكاذبة المشيطنة الملمعة الذامة المادحة...بكل متناقضات البشرية، ومن بين ذلك قنوات ومواقع التواصل الاجتماعي طبقا للتسمية الرسمية التي منحت لها والأنترنيت وقنوات الفضاء..

وبعد غزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، وما آلت إليه نتائج الغزو من مقاومة وطنية وقومية وإسلامية فاجأت الغزاة مثلما فاجأت الأدوات العميلة الخائنة التي قبلت ان تكون معاول هدم وتشظية بيد الغزاة، وبعد ان تكبدت أميركا وأعوانها وشركاؤها خسائر كارثية، تم تفعيل مسارات الفوضى الخلاقة ومشتقاتها الربيعية والخريفية والتخريفية.

إن المجاميع التي تهاجم حزب البعث العربي الاشتراكي بأسماء وعناوين مختلفة من على قناة الحرة والبغدادية والعراقية والفيس بووك، هم جزء من منظومات الفوضى الأمريكية الصهيونية الطائفية الفارسية وأهدافها العامة الواضحة، هي إنهاء بؤر الرفض والمقاومة العربية الإعلامية قبل العسكرية لإنجاز مشروع الشرق الأوسط الجديد...الذي أول أهدافه توزيع ارض العرب وثرواتهم بين الإمبريالية وبين الصهيونية وبين ايران الطائفية.

الذين يهاجمون المقاومة البعثية السياسية والإعلامية هم أدوات اشترتها خطط الفوضى التي صممت لجعل العرب أطرافاً بلا أدمغة. وهم في غيِّهم يعمهون لان المقاومة البعثية المسلحة قد جعلتهم يسقطون في الفوضى المجنونة، وهي الارتداد العكسي لفوضى كوندا ليزا رايس ومادلين أولبرايت التي تبناها الأفريقي المتأمرك أوباما.

امتنا غير ممكن ترويضها أيها المشيطنون... وقواها المؤمنة الخيرة أصعب بكثير وأصلب بكثير مما ظننتم أو خدعكم به المشبوه أحمد الجلبي وحزب الدعوة وحزب الإخوان.

هل تغيرت وسائل تحقيق الثورتين الاجتماعية والتحررية ؟ 6
كيف نحل التناقض بين الاشتراكية والحرية ؟

صلاح المختار

يتعب الإنسان أكثر ما يتعب وهو واقف في مكانه
حكمة عالمية

على المستوى النظري لا يوجد تناقض بين الاشتراكية والحرية لان الاشتراكية بذاتها توفر البيئة الأفضل لممارسة الحرية ، ولكن من هم إشكاليات تبلور وعي الإنسان إشكالية التناقض بين النظرية والتطبيق وذلك مرده في حالات كثيرة إلى أسباب موضوعية وليس ذاتية فقط . فالمعسكر الاشتراكي مثلا رفع شعارات الحرية والتحرر واعتبرهما رهن بالقضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان لكنه وجد انه في بيئة معادية داخليا وخارجيا أوجدت التناقض بين مطلب الحرية وطريقة بناء الاشتراكية، فالاشتراكية الروسية لم تبنى في بيئة صديقة بل في بيئة معادية فكان طبيعيا ان تنتج خيارين متناقضين: خيار الثورة الدائمة والذي تبناه ليون تروتسكي منطلقا من فكرة صحيحة نظريا وهي ان الاشتراكية في بلد واحد محاط بالنظم الرأسمالية المعادية له لن يسمح ببناءها لذلك لابد من مواصلة الثورة وعولمتها وإسقاط الرأسمالية في كل مكان كي تقام الاشتراكية على أسس متينة في العالم كله وتتجنب التحديات الخارجية والداخلية الخطيرة، لكن جوزيف ستالين رفع شعار الاشتراكية في بلد واحد واعتبر ذلك تأسيسا للمركز الشيوعي الذي يدعم الحركات الشيوعية في العالم من اجل إسقاط الرأسمالية وانه بدون وجود مركز قوي وداعم فان الشيوعية لن تنتصر لان فكرة الثورة الدائمة خيالية ولا يمكن تطبيقها في عالم معقد تقدم علميا وتكنولوجيا وتطورت أسلحته في ظل تفوق رأسمالي في كافة المجالات التكنولوجية والمادية وغيرها .

فأي النظريتين كانت الأصح؟ وما هي الجوانب الإيجابية والسلبية في كل منهما ؟ وما صلة الحرية بكلا النظريتين ؟

أين نقف نحن العرب ونحن نؤمن بان الاشتراكية العربية هي الحل الأمثل لمشاكل امتنا العربية؟

نظرية الثورة الدائمة لتروتسكي تنطوي على تأجيل الحرية الكاملة لحين الانتصار النهائي على الرأسمالية والاكتفاء بحرية الطبقات الاجتماعية المتضررة من الرأسمالية وهي العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة، وتمنح للبروليتاريا الرثة وهي الفئة الأشد فقرا واستغلالا من الطبقة العاملة الأفضلية في القيادة ، فهي ديمقراطية محكومة بمركزية واضحة تحدد الأسبقيات في ظل حرب عالمية الطابع تجري بصورة متقطعة ومختلفة الأشكال تجمع بين النضال المسلح والنضال السلمي. فتقليص الحريات بما فيها الحريات الديمقراطية ضرورة لابد منها تبعا لتروتسكي .

أما نظرية الاشتراكية في بلد واحد لستالين فهي الأخرى تؤجل توفير الحرية الكاملة وتقدم جزء منها مادامت الرأسمالية تقاتل لإسقاط التجربة الاشتراكية الوليدة في روسيا، فليس معقولا ممارسة الحرية كاملة في عالم تسيطر على مفاتيحه التكنولوجية والاقتصادية قوى الردة المضادة وليس القوى الثورية. وبناء عليه كان السؤال المركزي في الحالتين هو : هل يمكن بناء الاشتراكية من دون الحريات الأساسية ؟

الجواب قدمه الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي ذاتها فاذا تركنا نظرية الثورة الدائمة الآن لأنها لم تطبق فإننا نحتاج الآن وقد انتقلنا إلى قرن جديدة تبدلت فيه الكثير من المفاهيم وشهد انقلابا هائلا لم يكن واضحا بسرعته وتفاصيله لا لماركس ولا لانجلز ولا للينين، وهو الانقلاب التكنولوجي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ولكي نكون أمام الحقيقة الأوضح والتي تثبت بان الاشتراكية بعموم مفهومها - مع استبعاد المفهوم السوفيتي - قد أصبحت الخيار الإنساني الوحيد في عصر ما بعد الحرب الباردة علينا تأكيد بديهيات المرحلة الجديدة ومنها :

١-اثبتت تجربة ما بعد الحرب الباردة ان الرأسمالية خصوصا الأمريكية كانت تتستر بالحرية بكافة أشكالها من اجل تحقيق الانتصار على الشيوعية ودحر كافة مناهضيها من غير الشيوعيين والذين كانوا يسعون من اجل إقامة نظام اقتصادي – اجتماعي عادل يزيل الفقر والأمية والفوارق الحادة في مستويات العيش ويضمن صحة وحياة الناس ويقدم لهم كافة الاحتياجات الأساسية مقابل العمل المنتج . لقد فوجئ العالم بغالبيته بان الرأسمالية لم تتهم بالتوحش من قبل أعداءها بل هي من اطلقت على نفسها اسم (الرأسمالية المتوحشة) بعد زوال الاتحاد السوفيتي، فرأيناها تستكلب على نحو غير مسبوق وتسقط مبادئ المساواة بين الأمم - بتقزيم مفهوم السيادة الوطنية - وتفرض مفهوم التفوق الأمريكي والأفضلية التي تتمتع بها أمريكا وتجعلها حرة في قهر الأمم وسلبها حق الحياة والحرية والاحتفاظ بثرواتها .

إن توحش الرأسمالية الامريكية، ومعها رأسمالية بريطانيا وفرنسا اللتان تراجعتا عن نقدهما لماضيهما الاستعماري وعادتا إليه بحماس كبير ، ظهر جليا في تعاقب الأحداث الكارثية في عمليات غزو يوغوسلافيا ثم تقسيمها والانتقال لغزو أفغانستان ثم العراق وإشعال حروب داخلية

فيهما ما زالت مستمرة حتى الآن ورغم مرور عقد ونصف العقد عليهما ، والتقدم خطوة اخطر بإشعال الفتن الطائفية والعرقية والحروب التدميرية في سوريا وليبيا واليمن وإعداد مصر وتونس ودول الخليج العربي والمغرب العربي لنفس الحروب لاحقا ،وتواصل تقسيم السودان كليا بعد فصل جنوبه ، واقتران تلك الحروب بوحشية في الإبادة والتهجير الجماعي لم يشهد لها العالم مثيلا منذ الحرب العالمية الثانية ، كل ذلك كان دليلا ماديا ورسميا على ان الرأسمالية بالغة التطرف في وحشيتها ولا تعرف معنى الإنسانية ولا الحرية ولا كرامة الإنسان وحصرت تلك المفاهيم داخل حدودها في ممارسة عنصرية واضحة جدا .

لقد أدت الحرب على ، وفي، العراق وسوريا واليمن وليبيا مثلا إلى تهجير أو نزوح اكثر من عشرين مليون عربي نصفهم هجروا خارج أقطارهم رغما عنهم لتجنب شمولهم بالإبادة الجماعية . من هنا فان الطابع الوحشي للرأسمالية أزاح إلى الأبد كل الأغطية اللطيفة لها مثل الحرية والليبرالية والديمقراطية وحقوق الإنسان وتأكدت مليارات الناس من ان الرأسمالية نظام يقوم عمدا على التمييز بين البشر داخل البلدان الرأسمالية وخارجها وهو حال يفضي حتما لكافة أشكال الظلم والحروب وظهور جماعات متطرفة .

٢-ولئن صلحت الليبرالية لمجتمعات متقدمة أزالت الرأسمالية فيها نظم الإقطاع والعبودية مع بناها الفوقية كالتقاليد والقوانين والثقافة، ومحيت الأمية وساد التعلم والعمل فان المجتمعات في العالم الثالث كانت ومازالت مجتمعات مختلطة، البنى الفوقية فيها عبارة عن خليط متنافر من قيم إقطاعية مازال نظامها موجودا بشكل وأخر وفيها بقايا العبودية الفعلية مع استمرار النظرة الدونية لمن كان عبدا أو من كان من طبقة أخرى فقيرة، ناهيك عن انتشار الأمية والفقر والفساد والاستبداد ليس على مستوى الحكم فقط بل أيضا على مستوى الكتل الاجتماعية كالقبيلة التي ترى في استبداد الشيخ طريقة طبيعية وفي الحصول على مكاسب خاصة بها حقا وليس فسادا ، وتعتبر المحسوبية والقرابة والمناطقية والدين والطائفة عوامل تفضيل في العمل وغيره، فكيف يمكن بناء الحرية والديمقراطية في بلدان بهذه الأوضاع الطاردة للديمقراطية والحرية الحقيقيتين؟

٣-روسيا كانت توصف عندما أقيمت فيها الاشتراكية بانها بلد نصف إقطاعي نصف رأسمالي ، ولهذا فان تجربة بناء الاشتراكية فيها كانت تتميز بانها تجري فوق أبنية متناقضة فالإقطاع يفرض نزعات الاستبداد والرأسمالية تفرض نزعات الليبرالية وبين هذا وذاك كان الإنسان السوفيتي مسحوقا، لأنه صار عبارة عن رقم يجب حساب تكلفته المادية والثقافية من قبل الحاكم بغض النظر عن توفير شروط الحرية له .

الاشتراكية في بلد واحد كانت أبعاد لفكرة التطور الطبيعي للإنسان والمجتمع ففي غرب أوروبا تطور الإنسان خلال اكثر من ٤٠٠ عاما منتقلا من العبودية والإقطاع إلى الرأسمالية تدريجيا وفي بيئة طبيعية ودون تدخلات خارجية تشوه التطور الطبيعي ، وهو ما حصل لدينا ، فتغيرت البنى الفوقية تدريجيا مع تغير الأجيال والنظم الاجتماعية الاقتصادية ، لهذا فحينما بلغ الإقطاع شيخوخته كانت قيمه أيضا تحتضر وتتداعى وكان هناك فراغ قيمي. بمعنى ان بديل الإقطاع كان مطلوبا ولهذا كان البديل مصحوبا بالضرورة بقيم أخرى أو ببنى فوقية أخرى حقوقية وتقاليدية وثقافية وتربوية، وهكذا نشأت الرأسمالية الجديدة ومعها وليدها الفوقي الذي اجتث بقايا الإقطاع، فرأينا الإنسان الأوربي متجردا من عشيرته وديانته – العلمانية – ومنطقته وأسرته ومرتبطا بطبقته او عمله بالدرجة الأولى وتبلورت قيمه ومفاهيمه في ضوء الواقع الجديد ، حتى ان مفاهيم الفساد والاستبداد تغيرت بعد ان حل القانون والمؤسسة محل المؤسسات السابقة للرأسمالية.

واجه ستالين هذه الإشكالية بطريقته الشهيرة حرق المراحل فلكي يبني الاشتراكية في بلد واحد كان عليه ان يدمر بقايا الإقطاع والرأسمالية وقيمهما بالقوة وليس بالتطور الموضوعي البطيء كما حصل في أوروبا الغربية، وحرق المراحل عملية تغذية اصطناعية لمجتمع نام وإنسان نام، فكانت تجربة لابد ان تؤدي إلى اضطرابات فكرية وسلوكية خصوصا عندما كان العنف ضد الجماعات وليس ضد فئات قليلة ينتج رد فعله وهو الاضطرار للتكيف دون قناعة أو وعي. هنا كمن عنصر العمل الروتيني لدى المواطن الاشتراكي مع انه كان يجب ان يكون متحمساً للاشتراكية وثوريا في بناءها والدفاع عنها ومنع تأثيرات الرأسمالية عليه بوعيه الاشتراكي السليم .

حرق المراحل انتج البيروقراطية بدل الديمقراطية فلكي تبنى الاشتراكية في بيئة غير صديقة لها يجب الاعتماد على نظام صارم جدا ، تصبح فيه الديمقراطية اختيار ما يقدم لك من فوق فقط من خيارات . والبيروقراطية ولدت اللامبالاة مع ان الاشتراكية في جوهرا خيار الإنسان الحر الذي يدافع عنه ويضحي من أجله. نقل ستالين الاتحاد السوفيتي من مجتمع نصف رأسمالي نصف إقطاعي إلى مجتمع اشتراكي خلال عقود بدل قرون كما حصل في أوروبا والنتيجة هي إنسان يختزن في وعيه وذاكرته كافة القيم والثقافات المتناقضة فتبدد عالم الإنسان الاشتراكي الحر. إذن كيف نبني الاشتراكية الخاصة بنا ونحن نواجه ظروفا اكثر تعقيدا وصعوبة وخطورة من الظروف التي بنى فيها ستالين تجربته الاشتراكية فوصلت إلى طريق مسدود مهد لانهيار الاتحاد السوفيتي وان كان ذلك بعد وقت طويل نسبيا ؟ لا تنسوا ان غورباتشوف مدمر المعسكر الاشتراكي هو من التقط خطأ ستالين وبنى عليه عملية تفكيك الاتحاد السوفيتي . فهل سياسة حرق المراحل خطأ بكاملها أم أنها يمكن ان تكون احد أساليب بناء الاشتراكية القومية ؟ ومتى تكون هذه السياسة مفيدة ومتى تكون ضارة ؟ يتبع .

٢٠١٦/٥/١١

مجـــزرة حلـــب
عنوان لمشهدية تدمير سوريا

كلمة المحرر السياسي:

ما تتعرض له حلب من قصف تدميري يقتل البشر ويدمر الحجر ويحرق الشجر، ليس خارج السياق العام للمسار الذي يطوف على كل المدن السورية وكل النواحي بقراها وأريافها بحيث لم تنج مدينة، كبيرة كانت أم صغيرة، من محرقة الموت التي لم توفر المسنين الذين لم تسعفهم قدراتهم على النزوح والأطفال الذين ظنوا أن قرارات الأمم المتحدة تشكل مظلة واقية لهم من لهيب البراميل المتفجرة والصواريخ البعيدة المدى، فإذا بالقصف يحول الأرض إلى أخاديد والأبنية إلى ركام وما تحت الركام لا يسمع أنينه لأن القصف يستمر على الأبنية المهدمة كي لا تتحول إلى ملاجئ كما يروج إعلام النظام لذلك.

ما تتعرض له حلب هو مجزرة وهي جريمة موصوفة، وحالها، هي حال المدن المنتشرة على مساحة ريف دمشق وقبل ذلك حمص التي تحولت إلى أنقاض في استحضار لمشهد مدينة "دريسدن" في ألمانيا يوم دمرت على رؤوس أهلها ولم يسلم من الموت من ظن أن حرمة دور العبادة تحميه، لأن الحرب التي تخرج عن ضوابط الأخلاق وقوانين الحرب لا تقيم اعتباراً لكل القيم والإنسانية.

لقد صعّد القصف التدميري على حلب مع أفول الصراع في سوريا عامه الخامس وولوج عامه السادس أيامه الأولى، وكأن الذي يقصف حلب في توقيت الفصل بين تاريخ الأفول والابتلاج يريد أن يوجه رسالة، مفادها بأن بداية الخمس الثانية من عمر الصراع ستخضع لقواعد اشتباك جديدة، تكون زمام المبادرة فيه للنظام رداً إلى إمساك الحراك الشعبي بزمام المبادرة يوم انطلق سلمياً واستمر لأكثر من سبعة أشهر إلى أن فرضت العسكرة عليه ودخل من دخل على خط الأزمة.

قد يقول قائل أن النظام بقصفه التدميري لحلب إنما يستهدف القوى المصنفة إرهابية ومنها جبهة النصرة والتي صنفت مع داعش كتنظيم إرهابي وعلى أساسه تم استثناؤهما من المفاوضات حول آليات الحل السياسي.

إننا لا نناقش في تصنيف النصرة وداعش، باعتبار أن أعمالها تندرج تحت توصيف الأعمال الإرهابية، لكن هل النصرة هي الفصيل الوحيد المتواجد في حلب أم ثمة فصائل وقوى أخرى موجودة في الميدان وتجلس على طاولة المفاوضات باعتبار أنها صنفت معتدلة؟ وطالما أن النصرة

ليست وحدها المتواجدة في حلب، فلماذا الاستهداف التدميري الشامل لكل الأحياء التي تقع تحت سيطرة المعارضة من نصرة وغيرها؟

وإذا كان الهدف هو التصدي للقوى الإرهابية "وداعش" صنفت واحدة منها، فلماذا لا تخاض المعركة معها بنفس الشراسة التي تخاض ضد "النصرة" وغيرها من القوى في ميادين حلب وغيرها، علماً أن "داعش" تمسك منفردة بالعديد من المدن والأرياف ولا تشاطرها فصائل أخرى. وبالتالي تكون المعركة أكثر وضوحاً في استهدافاتها ومسرح عملياتها؟

إنها تساؤلات مشروعة، لكن لا جواب عليها وأن كان معروفاً، لأن الهدف من التصعيد الأخير وعلى ما يبدو لا يهدف إلى ضرب القوى التي أدرجت تحت التوصيف الإرهابي، بل ضرب المشروع السياسي الذي يضع حداً للصراع المتفجر على قاعدة الانتقال لنظام جديد يحفظ لسوريا وحدتها وسلامة أراضيها ويضع حداً لقبض المنظومة الأمنية الحاكمة على مقدرات البلاد ومصائر العباد.

إن تدمير حلب المبرمج والممنهج هو استمرار لحلقات تدمير حمص وداريا ودوما والمعضمية والزبداني والقصير واستمرار لحصار المدن والقرى من كل الأطراف المنخرطة في الصراع من مضايا إلى كفريا والفوعة. ومن يمارس أعمال التدمير والحصار والتهجير والقتل بدماء باردة، إنما يندرج توصيف أعماله تحت الوصف الإرهابي، وإذا كان إرهاب الأفراد مدان ويجب التصدي له ومقاومته، فإرهاب المجموعات المنظمة والتي لها إمرة وتعمل في نطاق تسلسل المسؤوليات، إنما خطرها يفوق خطر إرهاب الأفراد، وأما إرهاب الأنظمة والذي يدرج تحت وصف إرهاب الدول

فهو الأخطر، لأن من يمارسه إنما يفترض فيه أن يتصرف انطلاقاً من واقع مسؤولياته والتزاماته الدولية وليس من موقع ردة الفعل المسكون بالعقل الميليشاوي.

لقد ارتكبت القوى المصنفة في خانة المعارضة للنظام أفعالاً جرمية بحق الإنسانية، لكن النظام بما يقوم به مع القوى المؤتلفة معه، إنما يرتكب أفعالاً جرمية تقع تحت طائلة المسؤولية الجنائية الدولية باعتبارها جرائم ضد الإنسانية. ولهذا يجب أن يرتفع الصوت ضد كل من يرتكب مثل هذه الجرائم عبر انتهاكه لقوانين الحرب.

وإذا كان النظام يظن أن تصعيده للعمليات العسكرية في حلب والتي اتخذت طابعاً تدميرياً شاملاً يمكنه أن يحسم الصراع وفق شروطه، فهو واهم، لأن من لم يستطع أن يحسم الصراع في أشهره الأولى ولا في سنواته الأولى لن يستطيعه بعد ذلك إذا بقي محكوماً بنفس العقلية والنهج والأداء. فالصراع في سوريا لا مخرج له إلا بالحل السياسي، والحل السياسي مدخله الاتفاق على عناوين ومضامين المرحلة الانتقالية والتي ستفتح الطريق أمام إعادة هيكلة الحياة السياسية على قواعد التعددية السياسية والديموقراطية وقبل كل شيء المواطنة.

لقد دمر كل ريف دمشق بمدنه وقراه، ودمرت حمص، ودرعا والعديد من المدن في الشرق والشمال السوري، ولم يحسم الصراع واليوم فإن تدمير حلب الذي يرفع فاتورة التكلفة البشرية والاقتصادية لن يحسم الصراع، لأن الأطراف الداخلية والنظام في طليعتها فقدت القدرة على التحكم في مسار الصراع إلا في الجانب التدميري وباتت أسيرة المأزق الذي وضعت نفسها فيه نظراً لإغلاقها الأبواب أمام ولوج الحل السياسي ظناً أنها ستخرج رابحة، فإذ بها تقع في فخ الوهم وما زين لها من مخارج. ان النظام في سوريا سقط في تجربة إثبات مشروعية وإذا كان حريصاً أن تبقى سوريا دولة مؤسساتية إلى الأبد فعلى رموزه أن تغادر منطق نحن أو لأحد أو نحن وإلا نحرق البلد.

لقد تأخر الحراك الشعبي في حلب في انطلاقته واليوم لن يجد القتال في حلب نهاية له مع نهاية الأزمة. فحلب هي "كعب أخيل" لكن أحداً لا يستطيع أن يصيب هذا المقتل ولهذا لا بد من العودة إلى الحوار السياسي الذي ينتج حلاً يضع حداً لهذه المأساة الوطنية والتي باتت مأساة قومية لا بل إنسانية.

قد يكون ارتفاع الأصوات مفيداً ضد المجازر التي ترتكب بحلب كما في غيرها من المدن والنواحي السورية، ومسؤولية النظام وأن تكن الأكبر فهذا لا يعفي الأخرين من مسؤولية ما يتعرض له الشعب السوري، لكن الأكثر نجاعة هو أن ترتفع الأصوات المطالبة بتسريع خطوات الحل السياسي كخيار لا بد منه لوضع حدٍ لهذا النزف الدموي الذي أغرق سوريا ببرك الدماء في عام جفاف مطري.

قد تكون الإدانة مطلوبة كتعبير عن موقف أخلاقي، لكن المطلوب الضغط لأجل إنتاج الحل السياسي، لإنقاذ حياة ما تبقى من أرواح في حلب كما في عموم سوريا .أنها دعوة للتعقل السياسي في لحظة الجنون لمن فقد صوابه، ولم يصدق أن الأمور انتهت بالنسبة إليه.

* * * *

بعد أن كاد يصل إلى ذروته من النجاح
هل بدأ مشروع الشرق الأوسط الجديد خطوته الأولى نحو التراجع؟

حسن خليل غريب

كانت المقدمات، التي تؤكد صحة المخططات الأميركية – الصهيونية في تقسيم المنطقة العربية إلى دويلات طائفية، كثيرة وكثيرة جداً. ويمكن متابعتها في أكثر من وثيقة ومقال أو دراسة. وكانت مقدمات التحالف الأميركي – الإيراني واضحة وجلية. لذا يهمنا في هذا المقال أن نعيد ترتيب خطوات تنفيذه كما رسمتها مشاريع التحالف الأميركي – الصهيوني – الإيراني، وبدأت بتنفيذها. وبالتالي لنلقي الضوء بعجالة لمعرفة كيف بدأ التنفيذ وبأية وسائل. لكي نختتم المقال بأن المشروع أخذ يترنَّح تحت تأثير المتغيرات التي حصلت على الصعيدين الدولي والعربي.

-أولاً: مشروع الشرق الأوسط الجديد يبدأ خطوته الأولى في العراق

يعود بدء تنفيذ المشروع باحتلال العراق، وقد سبقتها مخططات قائمة أُعلنت في وقتها، وبشكل متواز مع بداية العدوان عليه. وهنا، ننقل باختصار ما جاء فيها نقلاً عن الفصل الأول من كتاب (المقاومة الوطنية العراقية: الإمبراطورية الأميركية بداية النهاية)، وفي مقدمته جاء ما يلي:

جاء في مقال نشره موقع مفكرة الإسلام، تحت عنوان: «الإمبراطورية الأمريكية تنهار على أسنة المقاومة العراقية »ما يلي: أشار، دونالد رامسفيلد، (وهو من كبار صانعي مشروع نحو قرن أميركي جديد)، إلى خريطة في قاعة الاجتماعات السرية في البنتاغون، عارضاً ما مؤداه: إن نظرة على الخريطة تؤكد أن الولايات المتحدة محيطة من كل ناحية بالعراق، تبدأ من الخليج – إلى باكستان – إلى أفغانستان - إلى أوزبكستان - إلى قيرجستان - إلى تركيا - إلى (إسرائيل) - إلى الأردن - إلى مصر - إلى السعودية، وبجانب ذلك فإنها تملك محطات وتسهيلات مفتوحة لها دون قيود في مياه الخليج والبحر الأبيض والبحر الأحمر، ومعنى ذلك أن العراق نقطة في مركز دائرة واسعة. وهذه فرصة تاريخية للسيطرة على مركز الدائرة في بغداد لتكون النقطة الثابتة في الدائرة الأوسع المحيطة به. ووجود قوات أمريكية في العراق يعنى حصار إيران من ناحيتين: ناحية أفغانستان التي تحتلها بالفعل قوات أمريكية، وناحية العراق إذا تمَّ احتلاله بقوات أمريكية. كما أن سورية في وضع أصعب، لأنها بعد احتلال العراق تصبح مفتوحة من الشرق بوجود أمريكي في الجوار المتصل، ومُحاصرة من الشمال بتركيا والوجود الأمريكي القائم على أرضها، وبمناطق الأكراد شمال العراق - إلى جانب إسرائيل من الجنوب - كما أن النظام في الأردن ليس صديقاً للنظام في دمشق – إلى جانب أن هناك عناصر في لبنان لا يرضيها أن تتحكم سوريا في القرار اللبناني.

وبقراءة سريعة لما جاء على لسان دونالد رامسفيلد في اجتماع لأعلى سلطة أميركية تتخذ القرارات الاستراتيجية، تؤكد أن احتلال العراق كان جزءاً من مخطط استراتيجي يشمل القسم الشرقي من الوطن العربي، طبعاً لأنه الأغنى في موارد الطاقة، والأكثر أهمية في الموقع الاستراتيجي الجغرافي.

ثانياً: بعد احتلال العراق: اليمين الأميركي المتطرف يوسِّع دائرة تهديده إلى أقطار عربية أخرى:

وأما بعد احتلال العراق، فقد نشرت معظم وسائل الإعلام تصريحات لبعض أهم أركان إدارة جورج بوش، ومنها تتضح أن مخطط الشرق الأوسط الجديد أصبح قيد التنفيذ، وتأكيداً لذلك: نقلت وكالة (ميدل ايست اونلاين) في ١٢ إبريل ٢٠٠٣ عن كريستوف دو روكفوي أن واشنطن تطمح إلى جعل العراق واجهة للتغيير في الشرق الأوسط، أي »إعادة ترتيب« في هذه المنطقة، تمزج ما بين إحلال الديموقراطية والتحديث الاجتماعي واستئصال الإرهاب ودعم المصالح الأميركية وضمان أمن إسرائيل، على أن يتم ذلك بحسب نظرية »الدومينو الديموقراطي« التي كانت تلقى رواجاً كبيراً في الأوساط المحافظة القريبة من البيت الأبيض. وبهذا الصدد أشار مساعد وزير الدفاع الأميركي بول ولفوويتز ومساعد وزير الخارجية جون بولتن، وهما من المنظرين لهذه العقيدة، بشكل واضح إلى أن طموحات واشنطن لن تتوقف عند بغداد، وان كان استخدام القوة المسلحة غير مطروح بالضرورة بالنسبة لدول أخرى. ولهذا كان باول قد أعلن في نهاية العام ٢٠٠٢ عن تشكيل صندوق قيمته (٢٥ مليون دولار) لتشجيع التطور الاجتماعي والسياسي في الشرق الأوسط.

وفي هذا السياق، صرح رئيس الوزراء »الإسرائيلي« أرييل شارون بأن مشاكل »إسرائيل« لم تنته باحتلال العراق، فلها حسابات طويلة مع دول أخرى في منطقة الشرق الأوسط.

كما صرَّح ريتشارد بيرل، مستشار وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) وأحد مهندسي غزو العراق أن سورية ستصبح هدفاً عسكرياً محتملاً إذا تبين أن في حيازتها أسلحة دمار شامل. وأضاف: إن »الرسالة إلى سورية والى إيران والى كوريا الشمالية والى ليبيا يجب أن تكون واضحة«. وجاءت هذه التحذيرات متزامنة مع إعادة إحياء قانون معاقبة سورية.

وأعلن اينغل وروس ليتنن: »الآن وبعد هزيمة نظام صدام حسين، حان الوقت لأميركا لأن تتصرف بجدية تجاه سورية«، وتابع: إن قانون محاسبة سورية هو »خطوة أولى لمعالجة الدور السوري التخريبي في الشرق الأوسط«.

وحسب (ميدل ايست اونلاين) في ١٥ إبريل ٢٠٠٣ اعتبر عدد من المحللين أن دمشق ستكون الضحية المقبلة لنتائج عملية الدومينو (التداعي) التي تتبعها واشنطن لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط بعد سقوط بغداد. فقد دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون الولايات المتحدة إلى »ممارسة ضغوط قوية جداً على سورية« وذلك في حديث إلى صحيفة (يديعوت أحرونوت) وتشمل المطالب الإسرائيلية تفكيك المنظمات الفلسطينية التي تتخذ مقراً لها في دمشق ووقف »التعاون« مع إيران.

ثالثاً: المقاومة الوطنية العراقية ألحقت الهزيمة بالمشروع:

ما كل ما تمناه اليمين الأميركي قد أدركه، لأن المقاومة الوطنية العراقية حالت دون نجاح الخطوة الأولى، لأنها استمرت بمقاومتها حتى أعلنت الإدارة الأميركية، بعد تسويف طويل، قرار سحب قواتها المحتلة من العراق في أواخر العام ٢٠١١. وكان انسحابها بعد أن قررت الالتفاف على وسيلة تنفيذ المشروع بالقوة العسكرية ونقلته إلى وسيلة ما أسمته الديبلوماسية الناعمة. ولهذا مهَّدت إلى ترتيب وضع العراق المحتل، لإدامة احتلاله بطرق ملتوية، فكان تشريع حكومة يقودها العملاء، والاتفاق مع النظام الإيراني لكي يتولى إدارة شؤون العراق نيابة عن أميركا، وأبقت على عشرات الجنود الأميركيين في قواعد عسكرية بعيدة عن السكان.

وما يُلفت النظر في العلاقات الأميركية – الإيرانية، أنها انتقلت من اعتبار إيران القائمة الثالثة في محور الشر إلى تسليمها العراق من دون خوف. ولكي نفهم لماذا كان هذا الانتقال، علينا أن نراجع أهداف نظام ولاية الفقيه، لنجد أن أهدافه تتطابق كلياً مع أهداف مشروع الشرق الأوسط الجديد، والقائمة على إعادة تشكيله على أسس تفتيت أقطار الوطن العربي إلى دويلات طائفية. وهذه الأهداف تضمن لنظام ولاية الفقيه الاستمرار لأنه سيكون عاجزاً عن الحصول على حصة فيه إذا لم يتم تفتيته على قواعد طائفية. ولأن انتشار الطائفية هي الضمان الوحيد لانتشار نظام قائم على الطائفية، أصبحت إيران خارج محور دول الشر بالنسبة لأميركا لأنها ستعمل جادَّة للمشاركة بمشروع الشرق الأوسط الجديد.

رابعاً: استئناف البدء بتنفيذ المشروع بوسائل أخرى على وقع أنغام (الربيع العربي):

بقراءة ما نُشر من تقارير وأخبار، ووثائق، تؤكد أنه بالإضافة إلى التحالف الأميركي – الإيراني، فقد عقدت الإدارة الأميركية اتفاقيات وتفاهمات مع حركة الإخوان المسلمين في كل من تونس ومصر وسورية وغيرها، وأما الدليل فكان في وصول الحركة إلى الحكم في كل من تونس ومصر، وبينهما ليبيا التي كان الهدف من إسقاط النظام فيها هو منع إرباكه للترتيب الجديد في أوضاع جارتيه. ولكي يكتمل العقد الأميركي كان لا بُدَّ من العمل على إيصال حركة الإخوان للحكم في سورية.

وكان من المقيَّض للمخطط أن يكتمل ليتواصل جغرافياً مع تركيا، وسياسياً مع الحكومة الإسلامية فيها. ولهذا بذلت الإدارة الأميركية كل جهدها لإسقاط النظام في سورية، وكانت البداية في العمل على استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يسمح باستخدام الغطاء الجوي لحماية ما تُسمَّى بـ(المعارضة السورية) تحت ذريعة (حماية المدنيين). ومن المثير أن الربع الأول من العام ٢٠١١، كان يشكل البداية لإسقاط أربعة أنظمة في تونس ومصر وليبيا وسورية. وإذا كان النظامان التونسي والمصري من الأنظمة المحسوبة على الإدارة الأميركية إلاَّ أنهما لم يكونا مؤهلين لتطبيق خارطة جديدة للشرق الأوسط، فكان الحصان الذي تراهن عليه الإدارة لتحقيق الغرض من أهداف المشروع هو حركة الإخوان المسلمين. ولهذا وتحت شعار إسقاط الأنظمة الديكتاتورية وإحلال الديموقراطية حاولت الإدارة المذكورة أن تمرر مؤامرتها في الأنظمة الأخرى، وكأنها طوال تحالفها معها لعشرات السنين لم تكن تعلم أنها أنظمة ديكاتورية. وكان لا بُدَّ من التساؤل: ولماذا استفاقت الإدارة بشكل مفاجئ على إحلال الديموقراطية في تلك الأنظمة؟ والجواب أنها كانت تقوم بتنفيذ مشروع جديد أفصحت عنه بشكل واضح وجلي قبل احتلال العراق بوقت قليل، وبعد احتلاله بوقت قصير أيضاً. وبالعودة إلى مقدمات مقالنا سنجد الدليل الواضح والجلي.

- خامساً: متغيرات دولية وعربية تبشر ببزوغ أفق جديد لوأد المشروع:

بعد أن عرقلت المقاومة الوطنية العراقية مسيرة المشروع الأميركي، فانغرزت جنازير دباباته في رمال العراق، وأجَّلت تنفيذه إلى حين انسحاب القوات الأميركية منه.

وبعد استئناف تطبيقه في أوائل العام ٢٠١١، بطرق

أخرى غير عسكرية، كما أشار إلى ذلك بول ولفوويتز وجون بولتن، في العام ٢٠٠٣.

حصل متغيران رئيسان في أدوار كل من روسيا والسعودية أرخت بثقلها على المشروع الأميركي - الصهيوني - الإيراني. وإنه على الرغم من تناقض مواقف كل منهما مع الآخر إلاَّ أنهما سيصبَّان في مجرى تغيير شروط الاشتباك مع الولايات المتحدة الأميركية.

حصل هذان المتغيران من موقفين متناقضين مما يجري في بعض الساحات الإقليمية والعربية، ليؤديا إلى نتيجة واحدة، وهي إيقاف زحف المشروع الشرق الأوسطي الجديد. وأما تناقضهما فلأن روسيا حليفة لكل من إيران وسورية، وأما السعودية فخصم لكل منهما. وأما الوجه الإيجابي في تلاقي متناقضين في نهاية الأمر، يكمن في أن كلاً منهما يقف في مواجهة جزء من المشروع الأميركي - الإيراني كل منهما لأسبابه الخاصة. إن دور روسيا إذا نجح فسيؤدي إلى إسقاط الشق الأميركي، والدور السعودي إذا نجح فسيؤدي إلى إسقاط الشق الإيراني. لذا فإن كلاً منهما إذا أسقط حداً من حديْ الثنائية الأميركية – الإيرانية في المشروع، فهذا يعني في نهاية المطاف إسقاطاً للمشروع برمته. وبناء على هذه المعادلة ندرك أن بزوغ فجر مرحلة جديدة، كما هو ماثل الآن، يبشِّر بتغيير المعادلات نحو دق المسمار الأول في نعش مشروع الشرق الأوسط الجديد.

-المتغير الأول: الدور الروسي في سورية يحبط اكتمال المشروع في جزئه الأميركي:

تناولت الأخبار في أواخر تشرين الثاني من العام ٢٠١٢، أن المخابرات الروسية أعلنت أن دول حلف الناتو خدعوا روسيا عندما طلبوا التدخل في ليبيا في مجلس الأمن من اجل (إنقاذ المدنيين)، ولذلك صرَّح الرئيس بوتين قائلاً: إن أي قرار في مجلس الأمن يطلبه حلف الناتو سيعارضه خاصة بالنسبة لسورية لأنه يعتبر أن روسيا الاتحادية خدعها حلف الناتو، وإن الأمر لن يتكرر في سورية.

وهذا يعيدنا إلى تفسير السبب الذي لأجله استخدمت روسيا والصين حق النقض لإحباط الموافقة على قرار تقدمت به أميركا وبريطانيا إلى مجلس الأمن الدولي، بتاريخ ٤ تشرين الأول ٢٠١١، لاستخدام القوة في سورية تحت ذريعة »حماية المدنيين السوريين «في مواجهة الآلة العسكرية للنظام.

وسيسجل التاريخ أن هذا الاستخدام يُعتبر المسمار الأول الذي دُقَّ في نعش مشروع الشرق الأوسط الجديد. وكنا قد أشرنا إلى هذا التحول في كتابنا المنشور »الحراك الشعبي العربي وملاذاته الآمنة«، كما يلي: **(منذ اللحظة، التي استخدمت فيها روسيا والصين حق النقض (الفيتو) ضد استخدام القوة العسكرية في القضية السورية، دخلت المنطقة بكاملها في مرحلة جديدة كانت معالمها واضحة في إعادة تكوين نظام دولي يحكم العالم بأكثر من قطبية دولية. وبهذا فقد دخل (الربيع العربي) عبر (الربيع السوري) في مرحلة »عقدة النجار «التي قد تكسر المنشار الغربي وتعيق مخططاته وتمنعه من الاستمرار في سرقة الانتفاضات العربية)**.

وبالفعل تشير الوقائع الراهنة إلى أن الإدارة الأميركية أرغمت على التراجع أمام حالة (الحزم الروسي) في الدفاع عن آخر حصونها في سورية بعد أن سقط الحصنان العراقي والليبي، وقبلهما الحصن المصري. وما تصاعد الحركة باتجاه الوصول إلى حل سياسي في سورية انطلاقاً من (جنيف ٣) المسبوق باتفاق لوقف العمليات العسكرية سوى الدليل على ذلك.

ولكن لا بُدَّ، استناداً للتجارب السابقة، من الدروس الأميركية في الخداع والتمويه، من الحذر لكي لا يقع أحد فريسة للتفاؤل المطلق لذا نعتبر أن مرحلة (جنيف ٣) ستبقى قيد الاختبار للتأكد من صدق النوايا.

-المتغير الثاني: الدور السعودي يحبط اكتمال المشروع في جزئه الإيراني:

بعد أن سلَّمت أميركا العراق لإيران، وبعد أن ملأت التصريحات الإيرانية أرجاء الدنيا بأن نظام ولاية الفقيه قد نجح بتأسيس الإمبراطورية الفارسية وعاصمتها بغداد، يكون كيل الخوف السعودي من الخطر الإيراني قد طفح. ذلك الكيل الذي بدأ يحتقن بعوامل الخوف بعد تسليم أميركا العراق لإيران، فانطلقت (عاصفة الحزم) في اليمن في العام ٢٠١٥. وأخذت نُذُرها تمتد إلى العراق في العام ٢٠١٦. لأنها لن تستطيع إقفال بوابة اليمن، والبوابات الإيرانية الأخرى المفتوحة ضد السعودية من دون إقفال البوابة العراقية. وإذا نجحت السعودية في المساعدة على اقتلاع الاحتلال الإيراني للعراق تكون بذلك قد أنجزت الشق الآخر المكمل للدور الروسي.

استناداً إلى كل ذلك، تفوح رائحة التغيير القادم المنبعثة نحو المنطقة كلها، وليس هناك تغيير أكثر أهمية من إحباط المشروع الأميركي – الإيراني الذي يهدد أمن المنطقة كلها فيما لو نجح. ولأن أهداف الدورين الروسي والسعودي متناقضة في الخطاب متكاملة في الواقع، فهي أهداف استراتيجية. واستراتيجيتها المعلنة واضحة تماماً، إذ أصبح من الواضح أن روسيا لن تحافظ على مصالحها في (المياه الدافئة) في ظل استفراد أميركا بحكم العالم. وكذلك أصبح من الواضح أن نجاة السعودية من الخطر، ولن يكون أمنها مضموناً، بأقل من تحرير العراق من الاحتلال الإيراني.

فهنا تكتمل وجهة نظرنا بالتساؤل التالي:

هل بدأ مشروع الشرق الأوسط الجديد خطوته الأولى نحو التراجع بعد أن أخذ يترنَّح؟

الدكتور خضير المرشدي في مقابلة مع جورنال مصر

أجرت جورنال مصر مقابلة مع الدكتور خضير المرشدي

* « عزة الدوري » يقود الحزب والمقاومة ومعارك الأمة ضد أعداءها .
* الحكومات العراقية سرقت تريليون دولار من خزانة الدولة .. وبلادنا مهددة بالإفلاس .
* نرفض أي فيدرالية أو تقسيم لبلادنا .. وهدفنا إقامة دولة عربية كبرى .

وفي ما يلي النص الكامل للحوار :

السلام عليكم دكتور يشرفني إجراء حوار معكم والتحدث باستفاضة عن الوضع في العراق ومشروعكم السياسي .

أهلًا وسهلا بكم ، اللّه يحييكم وأرحب بكم .

س : كيف ترى أزمة العراق الحالية بعد ١٣ سنة من الاحتلال ؟

- إنها أزمة معقدة بل سلسلة أزمات أمنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وخدمية وعلى كافة المستويات تمثل مجتمعة حجم الكارثة التي يتعرض لها العراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣ ولحد الآن

س : هل دفعتم ثمن أخطاء صدام حسين ومظلومية الشيعة ؟

- دفعنا ثمن المنجزات الوطنية والقومية التاريخية والحضارية الكبيرة التي حققها النظام الوطني قبل الاحتلال بقيادة الرئيس الشهيد صدام حسين رحمه اللّه .

وما يسمى بمظلومية الشيعة أو غيرهم هي كذبة لم تقتصر عملية إطلاقها في مرحلة النظام الوطني بقيادة البعث والرئيس الشهيد، بل إنها تدخل في سياق بروباغندا مستمرة لتسويق سياسي معادي ضد العراق بشكل خاص والأمة العربية بشكل عام، يقف وراءها ويغذيها التيار الصفوي في ايران لتحقيق أهداف سياسية عدوانية، حصل هذا وتم الحديث فيه بقوة أبان التحضير لاحتلال العراق، لتتلقفه دوائر صنع القرار في أمريكا والكيان الصهيوني ليكون أحد المبررات الكاذبة لاحتلال وتدمير العراق وما نتج عنه من قتل وتهجير وحرمان وظلم وإهانة لشيعة وسنته، عربه وإكراده، المسلمين والمسيحيين وغيرهم من القوميات والطوائف الكريمة .

س : ما هو ردك على الاتهامات التي وجهت لكم بتصفية المعارضين و خاصة الشيعة والأكراد ؟

قلت إنها (اتهامات) ؟؟ وهي اتهامات باطلة كان يقصد من وراءها خلط الأوراق لتشويه صورة النظام الوطني في العراق وشيطنته وتشويه مواقفه الوطنية والعربية والإنسانية والنيل من سمعته وتعطيل توجهاته في محاولة لتبرير العدوان والاحتلال .

علينا أن نفرق بين ما يسمى (معارضة) أو طبقة سياسية معينة تدعي تمثيل الشيعة والأكراد ، وبين عموم الشعب المؤلف من هاتين الفئتين الذي كان يعيش معززاً مكرماً بأجمعه في ظل دولة قوية مهابة يأمن فيها الإنسان على عمله وماله وعرضه ومستقبله، وبمؤسسات وطنية رصينة ضمنت الحقوق الأساسية لكافة العراقيين في التعليم والصحة والعيش الكريم وركوب ناصية العلم والتكنولوجيا والتطور والتقدم والازدهار في كافة المجالات وعلى كل المستويات ... من المناسب عليك أن تنظر ماذا يجري الآن بعد الاحتلال وفي ظل السلطات التي جاء بها؟ لترى الظلم والاضطهاد والحرمان والفقر والجوع والأمية والإهانة والقتل والتهجير الذي يتعرض لها كل العراقيين ... بفعل واقع هذه (المعارضة) التي لم تكن إلا مجموعة من الحرامية والفسدة والمزورين والعملاء المرتبطين بمختلف أجهزة المخابرات في العالم وهذا ما قاله عنهم أسيادهم وقد اثبت كافة الأحداث والاعترافات ذلك ... ولعلك ترى وتشاهد كيف إنهم سرقوا ودمروا وخربوا كل شيء جميل في هذا البلد العريق .

أما جوابي على تلك الاتهامات ، ففي مجرى عملية البناء والإعمار التي بدأت منذ انبثاق ثورة ١٧ - ٣٠ تموز عام ١٩٦٨ ، وأثناء عملية الدفاع عن العراق والأمة ضد موجات الشر التي كان لإيران وعملائِها دور أساسي فيها بدفع من الدوائر الأمريكية والصهيونية والتنسيق معها منذ حكم الشاه في ايران والذي كان يمثل بالنسبة لأميركا والغرب شرطي الخليج .. مرورا بنظام الخميني الدجال .. وصولاً لولاية الفقيه بقيادة الخامنئي ... فإن أعدادا مِن العراقيين قد سقطوا شهداء الواجب وهم محط اعتزاز وفخر كل العراقيين وقد أنصفهم البعث وانصف عوائلهم ورعاها ، أما من سقط خائناً أو متآمراً أو عميلاً لإيران أو أميركا أو الصهاينة أو غيرهم أو دليلاً للاحتلال فأرى أن ذلك قد وقع طبقاً لقوانين السماء والأرض معاً ويحصل في كل دول العالم التي ترفع فيها مجاميع وعصابات السلاح بوجه الدولة لتخريب الأمن ونشر الإرهاب وقتل الأبرياء وتعطيل الحياة وإيقاف عجلة البناء خاصة وإنها تلك الأعمال جاءت تنفيذا لسياسة دول أجنبية معادية للعراق وشعبه .. مثلما فعلت

الأحزاب الطائفية الفاسدة العميلة التي تحكم بغداد الآن بالحديد والنار أثناء قتالها لصالح ايران ضد العراق وجيشه وشعبه .

س : هل صحيح ان نظام بشار الأسد في سوريا سلم للأمريكان شخصيات قيادية وطنية عراقية لجأت لسوريا بعد احتلال العراق ؟

نعم قام النظام بذلك ، ومنع آخرين أيضاً من دخول سوريا مما عرّضهم للقتل أو الاعتقال من قبل الأمريكان ، والحكم عليهم بالإعدام فيما بعد .

س : ماهي نظرة العراقيين للحزب بعد ١٣ سنة من الاحتلال ؟

حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق لم يكن مجرد حزب سياسي مرحلي أو طارئ ومؤقت في حياة العرب والعراقيين وجاء ليضع برنامج اقتصادي أو اجتماعي أو خدمي أو ترفيهي فحسب كما هي بقية الأحزاب الأخرى التي ظهرت في مرحلة ما وسقطت أو أضمحلت واختفت .

إن من أسرار قوة حزب البعث وبقاءه وديمومته وتمسك العراقيين به هو إنه يمثل ثورة حضارية شاملة في حياتهم يحمل أهدافهم ويعبر عن عقيدتهم وفكرهم الوطني والقومي الإنساني الخلاق ، حقق لهم في فترة حكمه للعراق السيادة والاستقلال والأمن والاستقرار ، وجسد تطلعهم نحو المستقبل وصان وحدتهم وعمّق شعورهم بالعزة والكرامة والغيرة والمروءة ، وهي قيم تحتل أهمية وأولوية في ضمير العراقي يقدمها على لقمة عيشه ويستشهد دونها مضحياً بحياته من أجلها .

هكذا ينظر العراقيون لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي لا يخلو منه بيت من بيوت العراقيين ... الا بيوت الخونة والجواسيس والعملاء الذين يشكلون الطبقة الحاكمة الفاسدة في العراق الآن .

س: هل الشيعة يأكلون أنفسهم بعد الحصول على الحكم ؟

أخي الكريم ... يجب أن ننظر للوضع في العراق من منطلق انه صراع بين شعب العراق وقواه الوطنية وبمختلف طوائفه وقومياته وأديانه من جهة ... وبين مشروع احتلال وطبقة حاكمة فاسدة متسلطة ومجموعة عصابات وأحزاب عميلة جاء بها المحتلون الأمريكان والإيرانيون لتنفيذ مشروعهم في الهيمنة والتدمير والنهب وتقاسم النفوذ من جهة أخرى .

هذه الطبقة الفاسدة التي تحكم العراق الآن قد أساءت للطائفة الشيعية إساءة كبيرة بادعائهم تمثيلها وهم الكاذبون، والمنتمين اليها وهم المنافقون ، لقد أساءوا للعراق وشعبه وأهانوا مقدساته وليس فئة واحدة أو طائفة دون أخرى .

س: تفسيرك لانسحاب الجيش مرتين أثناء الغزو الأمريكي وأمام داعش في الموصل؟

هناك فرق بين الحالتين ... جيش العراق الوطني قبل الاحتلال قد قاوم المعتدين والمحتلين سنوات طويلة امتدت منذ عام ١٩٨٠ بهزيمة الخميني وإسقاط عدوانه على العراق والأمة، مروراً بمقاومة العدوان الأمريكي والغربي والإيراني المستمر منذ عام ١٩٩١وحتى الاحتلال عام ٢٠٠٣ ، وانتهاءاً بالمقاومة العراقية الباسلة التي كان جيش العراق الوطني يمثل عمودها الفقري والتي حققت هزيمة القوات الأمريكية المحتلة نهاية عام ٢٠١١، ولا زالت مستمرة في ثورتها لطرد ايران وأدواتها وإنهاء احتلالها للعراق .

أما هزيمة القوات العسكرية والأمنية أمام (داعش) فهذا تحصيل طبيعي لقوات تمثل خليطاً هجيناً من الميليشيات وما يسمى (ضباط الدمج) الذين يدينون بالولاء لأشخاص وأحزاب وكتل طائفية ، وينفذون إرادة دولة أجنبية معادية للعراق وشعبه هي ايران .. ونتيجة لما كانت تقوم به تلك القوات من انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، ومن ظلم وتعذيب واضطهاد للأبرياء والاعتداء على ممتلكات الناس وفرض الإتاوات عليهم ... مما هيأ الأرضية المناسبة لظهور (داعش) وغيرها ولذلك أسباب وحيثيات أخرى قد يطول شرحها .

س: كيف تواجهون ميليشيات الحشد الشعبي ؟

هذه الميليشيات المسلحة المنفلتة الإرهابية والتي تجاوز عددها مئة ميليشيا مرتبطة بأحزاب السلطة وبالحرس الثوري الإيراني وولاية الفقيه في ايران تشكل أدوات ايران واذرعها في احتلال العراق والسيطرة على مفاصل السلطة والمجتمع، وهي السبب الرئيسي في انهيار الوضع الأمني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والخدمي وانتشار الفساد والرذيلة في العراق .

ولذلك فإن مقاومتها والتصدي لها والعمل مع المجتمع الدولي لملاحقتها ووضعها على قائمة الإرهاب الدولية ومحاكمة المسؤولين عنها بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية تمثل أولى مهمات المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق .

س - كيف ترى دور إيران والسيطرة على القرار السياسي مع أمريكا في العراق ؟

أنشأ الأمريكان بعد احتلالهم للعراق العملية السياسية الجارية لتكون بمثابة نواة لمشروعهم السياسي التدميري الذي استهدف العراق، وليكون نموذجاً لتنفيذه في بقية الدول العربية ... دخلت إيران وبتوافق وتنسيق ورضى أمريكي لتقود وتدير بشكل مباشر وغير مباشر هذه العملية الفاسدة والفاشلة والطائفية الإرهابية التي تسمى (سياسية) والتي كانت ولا زالت سبباً في الكارثة التي يمر بها العراق وشعبه الكريم، وبذلك فإن ايران تحتل العراق بشكل رسمي

وصريح تنهب الثروات وتتدخل في توزيع المناصب إبتداءاً بما يسمى الرئاسات الثلاث وبقية مفاصل السلطة .

س - ما هو رأيك في "فيدرالية" العراق ودولة الأكراد ؟

أصحاب القرار في أمريكا بعدما أوصلوا العراق إلى حافة الهاوية ، فإنهم بدلاً من فتح الحوار مع المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية لوضع حل شامل للازمات المعقدة التي تعصف بالعراق ، فإنهم يعقدون المؤتمرات ويصرفون الجهد والأموال ويستقبلون أشخاص لاحول لهم ولا قوة ، يخططون معهم على إنشاء أقاليم أو فيدراليات على أسس أثنية أو طائفية أو قومية عنصرية ... متناسين إن هذه الرؤى التقسيمية إذا ما اعتمدت فإنها رؤى قاصرة ومُدمّرة لأنها ستُدخلْ العراق في أتون حرب أهلية طويلة ، حتى بين أجزاء تلك الأقاليم أو الفيدراليات ذاتها ، مثلما يحصل الآن من توترات وأزمات داخل إقليم كردستان أو ما سيحصل في أقاليم أخرى يتم التخطيط والضغط لتأسيسها بحجة صعوبة التوافق بين الكتل السياسية المتصارعة على السلطة والمال ، وإن تلك السياسة ستجر دول المنطقة بأكملها إلى صراعات دموية قد تمتد لعشرات السنين وستكون مأوى وملجأ لنشوء حركات إرهابية أخرى ربما ستكون أكثر تطرفاً وإجراماً من داعش والقاعدة .

إن الوحدة الوطنية للعراق وهويته العربية كانت وستبقى الضمانة الحقيقية لأمنه واستقراره وتقدمه عبر التاريخ لإنها مثّلتْ البوتقة التي انصهرت فيها الأفكار والثقافات وتفاعلت فيها الأصول والإثنيات وتآخت وتعايشت فيها الأقوام من مختلف الأديان والمذاهب والقوميات ، وبما يملكه من خزين المعرفة والثروات، نشأت على أرضه أهم ستة حضارات كانت منبعاً ومصدراً للمعرفة والثروة والتحضر والثقافة والعلوم للإنسانية جمعاء .

أما ما يتعلق بالشعب الكردي ، فإن إقليم كردستان العراق يحتل خصوصية في تفكير وبرنامج واستراتيجية حزب البعث العربي الاشتراكي ، وأشير في هذا الصدد إلى أن حزب البعث ومنذ بداية حكمه للعراق أقرّ بخصوصية الشعب الكردي العزيز في المحافظات الشمالية واعلن بيان الحكم الذاتي للأكراد في آذار من عام ١٩٧٠ وطبق قانون الحكم الذاتي في عام ١٩٧٤ الذي ضمن للأكراد حقوقهم في المشاركة في إدارة البلاد إضافة إلى حقوقهم القومية والثقافية والإدارية واللغوية وكان الحزب ولازال وسيبقى مؤمناً بتطوير الحكم الذاتي للأكراد بما يحقق طموحاتهم ورغباتهم انطلاقاً من إيمان الحزب الثابت من إن الأكراد مكون أساسي من مكونات شعب العراق ، وقد أقرت المادة الخامسة (ب) من دستور جمهورية العراق لعام ١٩٧٠ هذه الحقوق حيث نصت على أن (يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكردي القومية والحقوق المشروعة للأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية)، وهكذا كان الحزب ينظر إلى قضية الأكراد بمنظور أنها قضية العراق بأجمعه وليست قضية فئة قليلة أو مطالب أقلية قومية وكان يؤمن بوجوب حلها ومعالجتها بمنظور إنساني رفيع مع باقي حقوق الفئات الأخرى من الشعب وقد نالت هذه الفئات حقوقها كاملة إذا ما قورنت بما تتعرض له القوميات والأقليات من اضطهاد وظلم وقتل ومن تنكر للحقوق في إيران وتركيا وروسيا وغيرها والذي بات من الأنصاف دعمها وإسنادها من قبل المجتمع الدولي لتقرير مصيرها بنفسها .

س - ماهي الطريقة التي قد يتبعها الحزب حول تأسيس دولة سنية في العراق وسوريا ؟

الحزب وفق دستوره ونظامه وأفكاره وعقيدته الوطنية والقومية الاشتراكية الإنسانية وأهدافه واستراتيجيته، فإنه يسعى ويناضل من أجل بناء الدولة العربية الحرة الموحدة التي تجمع كافة الطوائف والأديان والقوميات، دولة المؤسسات الديمقراطية والمواطنة الحقة التي تقيم العدل والإنصاف والمساواة وتحترم حقوق الإنسان وتصون الحريات

ويرفض ويقاوم كافة المشاريع الداعية لإقامة الدول والأقاليم والتقسيمات على أسس دينية أو طائفية أو قومية عنصرية أو مناطقية أو عشائرية .

س - هل يمكن أن تبين لنا موقف الحزب من التدخل الغربي والدعم الأمريكي ومحاربة داعش في العراق حاليًا ؟

موقف الحزب الثابت هو ضد الإرهاب مهما كان مصدره ومنشاؤه سواء كان ذلك الذي تمثله داعش ومثيلاتها ، أو ذلك التي تمثله الميليشيات المرتبطة بإيران وبأحزاب السلطة في بغداد .. وبذلك فإن موقف حزب البعث العربي الاشتراكي ، هو دعوة الدول العربية أولاً ، والدول المشتركة في التحالف الدولي ثانياً إلى حقيقة أن (داعش) إذا كانت هي مشكلة وهي كذلك ، فإنها ليست المشكلة الوحيدة في العراق ، بل إن هناك سلسلة من المشاكل والأزمات تحتاج الى حلول ومعالجات جذرية وشاملة ونهائية ، إن استخدام القوة العسكرية فقط للتخلص من داعش فحسب، سوف يفاقم من الأزمات الأخرى وخاصة سيطرة ايران وميليشياتها التي تزيد عّن داعش بإرهابها وجرائمها وبذلك فإن موقف الحزب يستند إلى هزيمة محاربة وهزيمة جميع هذه القوى الإرهابية .

س : ما نسبة الشيعة المتواجدين في الحزب ؟

مهما كانت النسبة صغيرة أم كبيرة فإن المقياس الأساس في فكر البعث هو المواطنة الحقة والانتماء والإيمان بالعروبة والإنسانية، حزب البعث عابر للطوائف والمذاهب والقوميات والإثنيات، انه حزب الأمة والعروبة بإطارها الإنساني الرحب والواسع.

س : ما حقيقة الكلام الذي أثير حول الحزب في القتال

بجوار داعش ومحاربة الجيش العراقي ؟

كلام لا يستحق الرد وهو باطل ،،، لسبب واضح ومعلن وصريح هو أن (داعش) قد استهدفت حزب البعث وقادته ومقاومته وثورة الشعب ورموزها منذ أن دخلت وجيء بها (بفعل فاعل) لتشويه صورة الثورة والمقاومة الوطنية وضربها والإجهاز عليها من قبل ايران والتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ... بعد أن اقتربت فصائل المقاومة وثوار العشائر من أطراف بغداد لتحريرها من إيران وأمريكا وبؤر العمالة والتجسس والفساد والإرهاب .

س : هل إن حزب البعث قائم على أساس سني فقط ؟

لقد أجبت على هذا السؤال في أعلاه ضمناً !! وأود أن أضيف إن حزب البعث هو حزب الوطنية والعروبة بأطارها الإنساني الواسع .. وهو بعث لرسالة العرب الأولى بقيَمِها وأخلاقها وأمجادها، حزب بهذا العمق الفكري والامتداد التاريخي لا يمكن وصفه بمثل ما توصف به أحزاب الصدفة والفتنة، ولا يجوز حشره في زاوية دهاليز الطائفية السياسية المقيتة مثلما يحاول ذلك عملاء إيران وأميركيا .

س : من هي الدول التي تدعم الحزب وهل لديكم موارد ؟

رفاقنا المخلصون الثابتون على الحق ، والخيرون النجباء من العراقيين يمثلون مصدر الثروة والدعم المادي والبشري والمعنوي لحزب البعث ومقاومته وقيادته المجاهدة .

س : ما علاقتكم بتركيا وما هو رأيكم بعدم انسحابها حتى الآن من العراق ؟

يسعى حزب البعث العربي الاشتراكي ومقاومته الوطنية والقومية والإسلامية لإقامة وتطوير العلاقات مع تركيا وغيرها من دول العالم ، بما يضمن الاعتراف بحقوق شعب العراق التي انتهكها الاحتلال ، والعمل على تنفيذها وفي مقدمة ذلك عودة العراق دولة وطنية موحدة قوية حرة مستقلة وذات سيادة كاملة وبنظام ديمقراطي تعددي حر ،،، مع رفض أي تدخل اجنبي أو إقليمي ومن قبل أية دولة في شؤونه الداخلية .

الحزب يدعو إلى انسحاب جميع القوات الأجنبية من العراق سواء كانت تركية أو إيرانية أو أمريكية أو غيرها.

س : ما هي الخطوات والرؤية التي تملكونها لتوحيد العراقيين ؟

ما أصاب الوحدة الوطنية والمجتمع العراقي من تصدعات كما يبدو للعيان، يمثل حالة زائفة وغير حقيقية .. تم تسليط الضوء عليها وتضخيمها لإيهام الرأي العام والمجتمع الدولي بأنه لا يمكن التعايش بين فئات الشعب بمختلف أديانه وطوائفه وقومياته مع بعضهم البعض مما يقتضي تقسيم العراق على هذه الأسس اللاوطنية تنفيذا لمشروع الاحتلال وأهدافه، ولذلك ان إزالة مخلفات الاحتلال وإزاحة عمليته السياسية وإنهاء الاحتلال الإيراني كفيل بضمان الوحدة الأزلية المتحققة أساساً بين العراقيين .

س : أنت قلت في لقاء منذ سنة مع (حسن معوض) على قناة العربية أن هدف ثورتكم القضاء على النظام الحالي ، كيف ؟ وهل لديكم مشروع سياسي ؟ وما هو ؟

نعم لدينا مشروع استراتيجي متكامل ، إنه مشروع الحل الشامل الذي يتبناه حزب البعث ومقاومته الوطنية هذا المشروع يعتمد على ثلاثة أسس رئيسية :

أولاً: إنهاء الاحتلال الإيراني للعراق وهيمنته على مفاصل الدولة والمجتمع ، وتفكيك ميليشياته ، مما يهيئ للعراقيين أرضية رحبة للحوار الجاد من أجل التغيير وتحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية .

ثانياً: تغيير العملية السياسية وهياكلها ومنظوماتها التشريعية والتنفيذية والقضائية تغييراً شاملاً وحذرياً ونهائياً .

ثالثاً : وضع خطة شاملة لبناء وإعمار العراق بالتعاون مع المجتمع الدولي .

س : كيف الطريق لحل أزمة العراق ؟ وما رأيك في عودة حزب البعث ومشاركته في الحكومة ؟ وهل لو عرض عليكم ستقبلوا ؟ وهل حصلت مفاوضات بينكم وبين الحكومة العراقية ؟

قلت لجنابك ، أن طريق الحل يجب أن يكون شاملاً وجذرياً ونهائياً ، يتضمن معالجة كافة الأزمات التي سببها ظهور تنظيم داعش وغيرها من الأزمات وفي مقدمة ذلك جريمة الاحتلال الإيراني وجرائم ميليشياته المسلحة، وضرورة التغيير الشامل في العملية السياسية بمرحلة انتقالية جديدة وحكومة مؤقتة تضع دستور جديد وتلغي الاجتثاث وحظر البعث وتطلق سراح الأسرى والمعتقلين، وتصدر العفو العام وتحارب الفساد وتحاسب المفسدين، وتسترجع أموال العراق المنهوبة، وتباشر ببناء مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية على وفق قوانينها وأنظمتها وتقاليد عملها الوطنية، وتنهي سياسة المحاصصة والإقصاء .. إلى غير ذلك من الإجراءات ... وصولاً لبناء دولة المؤسسات الموحدة الحرة القوية .

هذا هو الحل الذي يدعو له حزب البعث ، وانه لن يشارك في عملية سياسة فاسدة وفاشلة ومنهارة تمثل سببا رئيسياً ومباشرا في الكارثة التي يمر بها العراق .

كما إنني أنفي حصول حوار مع الحكومة وأركانها ، ولن ندخل في حوار مع أي طرف عراقي أو دولي إلا على أساس تنفيذ مبادئ الحل الشامل والجذري والنهائي لقضية العراق .

س - هل تخلت مصر والدول العربية عن العراق وهل تسعون لتوثيق العلاقات الدبلوماسية مرة أخرى ؟

للأسف هذا ما هو حاصل منذ بداية الاحتلال ولحد الان، تُركَ العراق وحيداً يواجه قدره المحتوم ، وتخلى العرب عن دعم مقاومته الوطنية الباسلة التي رفعت رأس الأمة عالياً بتضحياتها وإنجازها التاريخي بهزيمة القوات الأمريكية

معتمدة بذلك على الله أولاً ، وعلى نفسها وبما جاد به العراقيون ثانياً، لقد صد العرب بوجوههم عّن العراق، وتركوه لتعبث بشؤونه ايران باحتلال صريح ،،، وهو البلد الذي كان مصداً للأمة بوجه الشر القادم من قم وطهران ،،، وهو الذي لم يقصر يوماً في تلبية نداء شقيق أو صديق يتطلب دعما بالمال أو السلاح أو الرجال ، وإن ساحات الأمة في مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان ، وفي موريتانيا وحتى البحرين تشهد على تلك النخوة العراقية الباسلة ،،، نعم إن قيادة حزب البعث والمقاومة في العراق تتطلع إلى دور عربي فعال في معاونتها ودعمها عسكرياً ومادياً وسياسياً وإعلامياً وهي تخوض معركتها لطرد الاحتلال الإيراني وقوى الإرهاب والنفوذ الأجنبي من العراق

س - ما هو المطلوب من مصر في الوقت الحالي إزاء ما يجري في العراق منذ عام ٢٠٠٣ ؟

مصر العروبة في مقدمة بلدان الأمة مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ودول التحالف العربي والإسلامي ، تقع عليهم مسؤولية مباشرة في دعم وإسناد حزب البعث العربي الاشتراكي ومقاومته الوطنية والقومية والإسلامية بقيادة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الدوري أمين عام الحزب وقائد جبهة الجهاد والتحرير لإنقاذ العراق وتحريره من قبضة ايران ، لأن ذلك يشكل البوابة التي يتم من خلالها تحرير كل الأمة وحماية بلدانها .،

س : لو خضتم الانتخابات النيابية تتوقعون الحصول على كم مقعد ؟

بعد انتهاء الاحتلال الإيراني وتفكيك ميليشياته المجرمة، وإجراء التغيير الجذري الشامل في العملية السياسية ، وفي ظل دولة وطنية موحدة حرة مستقلة ونظام ديمقراطي تعددي حقيقي بدستور وقوانين حضارية جديدة ، فإن حزب البعث سيكون سعيدا بما تفرزه صناديق الاقتراع والتي ستكون فيها حصته كبيرة جداً ولسنوات طويلة من الزمن .

س : ما هي الشخصيات التي كانت تحكم أيام صدام حسين وهي متواجدة معكم في الحزب ؟

الرفيق المجاهد العزيز عزة إبراهيم أمين عام الحزب وقائد المقاومة في العراق ورمزها الأول، هو امتداد لذلك النظام الوطني حيث كان يشغل الموقع الثاني بعد الرئيس الشهيد في الدولة والحزب، وأنه الآن يشغل الموقع الأول في إدارة وقيادة معارك العراق والأمة ضد أعداءها .. كما إن معظم رجال المقاومة الوطنية في العراق هم من الرفاق المدنيين والعسكريين الذين كانوا ضباطاً ومنتسبين في الجيش الوطني ومؤسسات الدولة .

س : هل يوجد موقف غربي تجاه الحزب وهل تواصلتم مع قوى غربية؟

لا زالت الدول الغربية تقف داعمة للحكومة والسلطة التي أنشأها الاحتلال الأمريكي للعراق، وتحاول جاهدة تحت الضغط الأمريكي لبعث الحياة في هذه العملية السياسية الميتة وانتشالها من السقوط المحتم .. وبهذا فإن التواصل مع الدول الغربية على المستوى الرسمي لم يتحقق ، ولكن يجب أن لا ننسى أن نشيد بدور بعض المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني الغربية الداعمة والمساندة لقضية العراق ومقاومته الباسلة .

س : ما حقيقة ما جرى في الدوحة من لقاء بين وفد حزب البعث العربي الاشتراكي وسفراء دول مجلس التعاون الخليجي ووزير خارجية قطر والسفير الأمريكي بالدوحة والى أين وصلت ؟

نعم عقد اجتماع في الدوحة بين وفد من حزب البعث ومعه بعض الشخصيات الوطنية العراقية من جهة ، والسيد وزير خارجية قطر وسفراء دول الخليج العربي الشقيقة وممثل الأمم المتحدة في العراق من جهة أخرى ،،، تم فيها عرض موقف الحزب ورؤيته للحل الشامل والجذري لقضية العراق .

ولم يكن السفير الأمريكي موجوداً ، ولم يكن مخططاً له أن يكون موجوداً .

س : هل البلاد مهددة بالإفلاس بسبب الفساد وعدم وجود استثمارات وموارد ؟

هذا ما هو حاصل فعلاً بعد سرقة وتهريب وضياع وتبذير ما يصل إلى (١٠٠٠) مليار دولار (تريليون دولار) حسب اعترافات جهات مطلعة في العملية السياسية ذاتها ، حيث ان السلطة عاجزة عن تسديد رواتب الموظفين منذ ستة أشهر، يصاحبه ارتفاع خطير في نسبة البطالة التي تجاوزت اكثر من ٤٨٪ من الأيدي العاملة ، وبلغت نسبة العراقيين تحت خط الفقر أكثر من ٥٢ ٪ ، وبذلك فإن العراق يقع على حافة الانهيار على صعيد الأمن والاقتصاد والخدمات .

س : العراق إلى أين؟

في ظل ما يجري من صراعات وانهيارات وفضائح في العملية السياسية وأمام أنظار العالم وتحت ما يسمى قبة البرلمان، وغياب السلطة وفشل الأجهزة الحكومية في تحقيق أدنى درجات الأمن والخدمات ، واذا لم تستمع الدول العربية أولا، والمجتمع الدولي متمثلاً بمجلس الأمن ثانيا وبشكل عاجل وفوري ... إلى صوت القوى الوطنية والقومية والإسلامية في العراق ويتم تبني خطة الحل الشامل التي طرحتها قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والقائمة على الأسس التي ذكرناها في أعلاه ، وفي مقدمتها إزاحة وتغيير العملية السياسية الفاسدة وطرد ايران وميليشياتها، بما ينقذ العراق من الانهيار الشامل ، فقد تتحول الأمور إلى فوضى عارمة يصعب السيطرة عليها والتكهن بنتائجها بما يهدد أمن الدول العربية ودول العالم بموجات جديدة من قوى الإرهاب والفتنة والتطرف.

* * * *

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي
كفاح أبناء شعبنا الصابر
يتصاعد بوجه ممارسات الفساد الشائنة والانهيار الأمني المريع

يا أبناء شعبنا الصابر المكافح

لقد أفضت ممارسات الفساد الشائنة للحكومة العميلة، وتشرذم أطرافها وصراعهم الذي بلغ حد الاحتراب، إلى تفاقم معاناة أبناء شعبنا واستمرار حرمانهم من ابسط خدمات الماء والكهرباء والوقود مع بدء هذا الصيف الفائض اللاهب، والذي صاعدت من لهيبه التفجيرات الإجرامية التي توالت على السماوة وبغداد في الأيام القليلة الماضية، والتي طالت مدينة الثورة والأمين والكاظمية وحي الجامعة والشعب وأبو غريب والرشيد والتاجي وغيرها من مناطق حزام بغداد، والتي راح ضحيتها المئات من الشهداء والجرحى، مما أدى إلى انهيار الوضع الأمني على نحو مريع في وقت ما زالت فيه شراذم الحكومة العميلة تتصارع فيما بينها على نهب أموال أبناء شعبنا، وعلى مواقع السلطة والجاه والنفوذ وسط شلل مجلس النواب والوزراء، والاتهامات الحادة المتبادلة بين اطرافها، واطلاق الشروط والشروط المقابلة على حساب معاناة أبناء شعبنا، ومواصلة ما يسمى مجلس القضاء ألاعيبه ومناوراته المسيسة في محاولة إلهاء أبناء شعبنا بتحديد المواعيد لما يسميه الطعن بجلسات البرلمان، وقد تسبب ذلك كله في الانهيار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني الشامل في وقت تعالت فيه صيحات البيت الأبيض الأميركي في الدعوة إلى ما يسموه عراقاً موحداً، وهم الذين سعوا إلى تمزيقه وتفتيته عبر احتلالهم البغيض، وتمكينهم ايران من الهيمنة على مقدراته وممارسة المزيد من التمدد والتوسع الإيراني الفارسي تحت مرأى ومسمع الإدارة الأميركية كما شَخَصَ ذلك بدقة ووضوح الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب، والقائد الأعلى للجهاد والتحرير، في خطابه التاريخي في الذكرى التاسعة والستين لمولد البعث، في حين راح قاسم سليماني يوزع الأدوار بين اطراف التحالف اللاوطني العميل لإيران والمتشظي باعتراف دهاقنته إلى شلل متصارعة تسعى للهيمنة على الوزارات لممارسة المزيد من ابتزاز أموال أبناء شعبنا المضحي الصابر المُكافح .

يا أبناء شعبنا المجاهد المقدام

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة

يا أحرار وشرفاء العالم أجمع

لقد بلغ السخط الشعبي لأبناء شعبنا الصابر المجاهد مداه، وهو يلعق جراح ضحاياه في التفجيرات الإجرامية المتواصلة في الأيام الدامية الماضية، ويواصل جهاده القتالي والسياسي بالتظاهرات الشعبية. التي عملت ايران عبر إيعازها إلى عملائها الاذلاء، خسئوا على حرفها عن مسارها الصائب لإحداث التغيير الجذري المنشود، فخاب مسعاهم الشرير، وتواصل كفاح أبناء شعبنا المجاهد الملتحم بمجاهدي البعث والمقاومة الذين واصلوا جهادهم الملحمي ضد تركات المحتلين الأمريكان وحلفائهم الفرس والصهاينة والهيمنة الايرانية، وبات دور البعث بارزاً ظاهراً للقاصي والداني على الصعد الوطنية والعربية والدولية كافة، بما شكلَ حافزاً كبيراً للمضي إلى أمام في استقطاب طاقات أبناء شعبنا الخيرة، وتعزيز الوحدة الوطنية بوجه ألاعيب المحتلين الأمريكان وتصريحاتهم الداعية إلى دعم العميل العبادي، وزج المزيد من القوات العسكرية المعلنة وغير المعلنة والتي بلغ فيها عدد المستشارين الدوليين ستة آلاف مستشار بينهم ٤ آلاف مستشار عسكري أميركي على حد تعبير وارن كريستفور الناطق العسكري لما يسمى قوات التحالف الدولي. دخلوا ومعهم السفارة الأميركية في بغداد حالة الإنذار القصوى، في وقت راحوا يعلنون فيه هم وعميلهم العبادي عن مواعيد كاذبة لما يسمونه معارك تحرير المدن العراقية، وما دروا أن التحرير الحقيقي الشامل والعميق للعراق لا ينهض به إلا مجاهدو البعث والمقاومة الذين قطعوا أشواطاً طويلة على طريقه الرحب، وباتجاه تحقيق الاستقلال التام والسيادة الوطنية وإقامة حكم الشعب التعددي الديمقراطي الحر المستقل، واستئناف مسيرة البناء الثوري الشامل الوطني والقومي والانساني، ومواصلة العطاء الحضاري لخدمة الإنسانية جمعاء.

المجد والخلود لشهداء العراق والأمة الأبرار.

والخزي والعار لتحالف الأشرار وعملائهم الأخساء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق

في التاسع عشر من أيار ٢٠١٦ ميلادية

إلى متى الانتظار؟
العدوان الإيراني على الفلوجة
يضرب كل قرارات التصدي عرض الحائط

هذا هو قاسم سليماني يعود لقيادة عمليات إبادة الفلوجة من البوابة العريضة بعد أن كان قد خرج منها من النوافذ الضيقة.

هذا قاسم سليماني يعود الآن بـ (صواريخ نمر النمر) إلى العراق، ومن العراق يعمل على تثبيت قواعد تلك الصواريخ على حدود الخليج العربي الشمالية.

وإذا كنا قد حزمنا أمرنا لردع إيران، فهذه إيران ماثلة في واجهة الفلوجة، كما هي ماثلة على الحدود الشمالية لدول الخليج.

إنه التحدي الحاسم، التحدي الذي لا يواجهه أهالي الفلوجة لوحدهم، بل التحدي الذي يواجه كل العرب.

لا تتركوا الفلوجة لقمة سائغة لأطماع من يدمروها تحت جهة الإرهاب، فشمروا عن ساعد الجد للمواجهة بأيد عربية. وأثبتوا لأهل الفلوجة، أنه في عصر التمرد العربي على قرارات الإذعان، أنكم أهل للمهمة القومية.

لجنة نبض العروبة المجاهدة
للثقافة والإعلام